جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة ثانية علم الاجتماع في مقياس: التنشئة الاجتماعية

من إعداد:

د. كريمة محمدي

السنة الجامعية 2026/2025

عنوان الليسانس: علم الاجتماع

السداسي: الثالث

اسم الوحدة: تعليم أساسية

اسم المادة: التنشئة الاجتماعية

الرصيد: 05

المعامل: 02

الحجم الساعي خلال السداسي: 45 ساعة

الحجم الساعي الأسبوعي: 1سا و30د (محاضرة) 1سا و30د (أعمال موجهة)

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة (40%) + امتحان (60%)

أهداف التعليم:

1) ماهية التنشئة الاجتماعية وأهميتها في المجتمع.

2) التعرف على أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

3) التعرف على أهم نظريات التنشئة الاجتماعية.

المعارف المسبقة: مدخل إلى علم الاجتماع ومدخل إلى علم النفس.

القدرات المكتسبة:

1) القدرة على فهم فعل التنشئة الاجتماعية بالمجتمع.

2) التعمق في مهم النظريات في مجال التنشئة الاجتماعية وكيفية إسقاطها لفهم وتفسير واقع المجتمع الجزائري.

الفهرس

مقدمة.....**1**

المحور الأول: ماهية التنشئة الاجتماعية

تمهيد.....3

أولا: تعريف التنشئة الاجتماعية:.....4

ثانيا: جوهر عملية التنشئة الاجتماعية.....5

ثالثا: الفاعلون الرئيسيون في التنشئة الاجتماعية.....6

رابعًا: الأبعاد الأساسية للتنشئة الاجتماعية.....7

خامسًا: الرؤية النظرية للتنشئة الاجتماعية.....8

سادسا: خصائص التنشئة الاجتماعية.....9

سابعًا: أهمية التنشئة الاجتماعية في المجتمع.....10

خلاصة.....11

المحور الثاني: أهمية التنشئة الاجتماعية

تمهيد.....13

أولا: بناء الشخصية وتشكيل الهوية.....14

ثانيا: نقل الثقافة واستمرار المجتمع.....14

ثالثا: الضبط الاجتماعي وتقليل الانحراف.....17

رابعا: تعزيز التكيف الاجتماعي.....19

خامسا: أهمية تطوير رأس المال الاجتماعي.....21

سادسًا: دعم التنمية المجتمعية والاقتصادية 23

سابعا: تعزيز الهوية الوطنية والانتماء 24

ثامنا: يمكن إعادة صياغة أهمية التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية: 27

تاسعا: شروط التنشئة الاجتماعية 30

خلاصة 34

المحور الثالث: أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها

تمهيد..... 36

أولا: أهداف التنشئة الاجتماعية 37

ثانيا: وظائف التنشئة الاجتماعية..... 45

خلاصة 48

المحور الرابع: مراحل التنشئة الاجتماعية

تمهيد:..... 50

1.مرحلة الطفولة المبكرة (من الولادة حتى 6 سنوات)..... 51

2. مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة (6–12 سنة) 52

3.مرحلة المراهقة (12–18 سنة تقريباً)..... 53

4.مرحلة الرشد (18–40 سنة تقريباً)..... 54

5. مرحلة منتصف العمر والشيخوخة (40 سنة فما فوق)..... 55

خلاصة 58

المحور الخامس: أساليب التنشئة الاجتماعية

تمهيد:..... 60
1. الأسلوب الديمقراطي (التفاعلي)..... 61
2.الأسلوب السلطوي (الصارم) 61
3. الأسلوب المتساهل (الليبرالي) 62
4. الأسلوب الإهمالي..... 63
5 . الأسلوب القدوة والنموذج 64
6. الأسلوب التعزيزي (المكافأة والعقاب البنّاء)..... 65
7. الأساليب الحديثة (التنشئة التفاعلية والتكنولوجية) 67
خلاصة: 69

المحور السادس: التنشئة الاجتماعية بين البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي

تمهيد:..... 71
أولا: التنشئة الاجتماعية بين البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي..... 72
خلاصة: 75

المحور السابع: مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية

تمهيد:..... 77
أولا: الاسرة..... 78
ثانيا: رياض الأطفال..... 84
ثالثا: المدرسة والمؤسسات التعليمية ودورها في التنشئة الاجتماعية 85

خلاصة: 89

المحور الثامن: مؤسسات التنشئة الاجتماعية الغير رسمية

تمهيد:..... 91

أولا: جماعة الرفاق..... 92

ثانيا: وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية..... 94

ثالثا: المؤسسات الدينية (دور العبادة): 96

خلاصة: 98

المحور التاسع: المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (البنائية الوظيفية، التبادل الاجتماعي)

تمهيد:..... 100

أولا: المقاربة البنائية الوظيفية 101

ثانيا: مقاربة التبادل الاجتماعي 102

الخلاصة:..... 104

المحور العاشر: المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (التفاعلية الرمزية، الأدوار الاجتماعية)

تمهيد:..... 106

أولا: المقاربة التفاعلية الرمزية 107

ثانيا: نظرية الأدوار الاجتماعية..... 108

خلاصة: 110

المحور الحادي عشر: المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (الضبط الاجتماعي، التمثيل الاجتماعي، التعليم الاجتماعي)

تمهيد:..... 112

أولا: مقاربة الضبط الاجتماعي 113

ثانيا: مقاربة التمثيل الاجتماعي..... 113

ثالثا: مقاربة التعليم الاجتماعي..... 114

خلاصة: 116

المحور الثاني عشر: المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (التحليل النفسي، الذات الزجاجية عند كولي، والأنا عند ميد)

تمهيد..... 118

أولا: نظرية التحليل النفسي..... 119

ثانيا: نظرية الذات الزجاجية عند تشارلز هورتون كولي 120

ثالثا: مفهوم الأنا عند جورج هربرت ميد..... 121

خلاصة: 122

المحور الثالث عشر: التنشئة الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة

تمهيد:..... 124

أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة..... 125

ثانيا: تأثير التكنولوجيا على المؤسسات التقليدية للتنشئة 126

خلاصة 131

الفصل الرابع عشر: التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي

تمهيد:..... 133

1.مفهوم التغير الاجتماعي..... 134

2.سمات التغير الاجتماعي..... 134

3.أمثلة واقعية..... 134

4. دور التنشئة الاجتماعية في مواجهة التغير..... 135

5.العوامل التي تُسرّع التغير الاجتماعي وتأثيرها على التنشئة..... 135

6. استجابات المؤسسات الاجتماعية للتغير..... 135

7.التحديات المرتبطة بالعلاقة بين التنشئة والتغير..... 136

8. استراتيجيات التكيف مع التغير الاجتماعي..... 136

9. أمثلة من السياق العربي والجزائري..... 136

خلاصة:..... 137

المحور الخامس عشر: التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية

تمهيد..... 139

1.تعريف العلاقات الاجتماعية..... 140

2.علاقة الترابط بين التنشئة والعلاقات الاجتماعية..... 140

3. مستويات العلاقات في سياق التنشئة..... 141

4. الأبعاد النظرية..... 141

5. الأهمية العملية..... 142

6. مثال محلي (الجزائر/الوادي) 142

خلاصة 143

المحور السادس عشر: التنشئة الاجتماعية في المستقبل – التحديات والآفاق

تـمهـيد: 145

أولا: التنشئة الاجتماعية في المستقبل..... 146

ثـانيا: التنشئة الاجتماعية وأخلاقيات المواطنة الرقمية..... 148

خلاصة 152

الخاتمة..... **153**

قائمة المراجع **155**

مقدمة

تُعدّ التنشئة الاجتماعية حجر الزاوية في تشكيل شخصية الفرد وبناء النسيج الاجتماعي؛ فهي العملية التي ينتقل من خلالها الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل مع الآخرين، واستيعاب القيم والمعايير الثقافية لمجتمعه. ومن خلال هذه العملية تتحدد هوية الفرد، وتتبلور اتجاهاته وسلوكياته بما يتلاءم مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

تكتسب دراسة التنشئة الاجتماعية أهمية خاصة في السياقات التربوية والثقافية المعاصرة، حيث يشهد العالم تحولات متسارعة بفعل التقدم التكنولوجي والعولمة والتغيرات القيمية. إنّ الإحاطة بماهية التنشئة الاجتماعية، وأهدافها، ووظائفها، وأساليبها، ومراحلها، فضلاً عن فهم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تقوم بها، يمنح المربين والأخصائيين الاجتماعيين أدوات فعّالة لتعزيز التكيف الاجتماعي للأفراد وتقوية الروابط المجتمعية.

كما أنّ المقاربات النظرية المختلفة—من البنائية الوظيفية إلى التحليل النفسي، مرورًا بالتفاعلية الرمزية ونظرية الأدوار الاجتماعية—تقدّم أطرًا علمية لفهم أعمق لهذه الظاهرة. وتكشف دراسة التنشئة الاجتماعية في علاقتها بالتكنولوجيا الحديثة وبالتغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية عن أبعاد جديدة للتفاعل الإنساني، وتفتح آفاقًا لتطبيقات تربوية واجتماعية تسهم في بناء مجتمع متماسك ومتوازن.

المحور الأول

ماهية التنشئة الاجتماعية

تمهيد

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها تماسك المجتمع واستمراريته، فهي العملية التي من خلالها يكتسب الفرد القيم والمعايير والأنماط السلوكية التي تُمكّنه من الاندماج في محيطه الاجتماعي. ومن ثمّ، فإنّ فهم ماهية التنشئة الاجتماعية لا يُمثّل مجرد مدخل لفهم سلوك الأفراد والجماعات، بل يُعتبر خطوة جوهرية لتفسير كيفية تشكّل الهوية الفردية والجماعية عبر الزمن.

لقد اهتم علماء الاجتماع والتربية منذ نشأة هذا الحقل بدراسة هذه العملية، حيث رأى *إميل دوركايم* أنّ التربية ما هي إلا وسيلة لنقل الثقافة والمعايير من جيل إلى آخر، فيما أكّد *جورج هربرت ميد* أنّ التنشئة تتأسس على التفاعل والرموز التي تمنح الفرد صورة عن ذاته. أما *بيير بورديو* فقد ربطها بمفهوم رأس المال الثقافي الذي يعكس أبعاد القوة والهيمنة في المجتمع.

إنّ التنشئة الاجتماعية ليست عملية آلية أو محايدة، بل هي سيرورة معقّدة تتداخل فيها عوامل طبيعية وثقافية، أسرية ومؤسساتية، رسمية وغير رسمية. فهي تبدأ منذ لحظة الميلاد عبر الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى، وتمتد لتشمل المدرسة، وسائل الإعلام، جماعات الأقران، والمؤسسات الدينية والثقافية. وبهذا، تُسهم في بناء الشخصية، وتشكيل الهوية، وضبط السلوك، وضمان استمرار المجتمع عبر نقل قيمه وموروثاته للأجيال المتعاقبة.

وعليه، يهدف هذا الفصل إلى تقديم تأصيل نظري لمفهوم التنشئة الاجتماعية، من خلال تحديد معناها وأبعادها، واستعراض التعريفات المختلفة التي قدّمها المفكرون وعلماء الاجتماع، بما يسمح بوضع إطار شامل لفهم هذه الظاهرة الإنسانية والاجتماعية المعقّدة، التي لا يزال تأثيرها ممتداً في جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية.

أولا: تعريف التنشئة الاجتماعية:

1. التعريف العام:

التنشئة الاجتماعية هي عملية ديناميكية مستمرة يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، عبر اكتساب القيم والمعايير والمعارف والمهارات اللازمة للتكيف والاندماج في المجتمع. إنها ليست حدثاً واحداً، بل مسار طويل يبدأ منذ الولادة ويستمر طوال حياة الفرد.

-هي عملية تربية وتعلم، تتم من خلال التفاعل الاجتماعي. وتؤدي الى اكساب الفرد المعايير والعادات والتقاليد والادوار الاجتماعية الضرورية التي تمكنه من مسايرة الجماعة والاندماج معها وتساعده على تحقيق التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه.

- هي عملية تتم بين الطفل والقائمين على رعايته من خلال مجموعة من الاساليب التي يتشربها ويتأثر بها وتهدف تلك العملية الى تربية هذا الطفل ومساعدته على ان ينمو طبيعيا في حدود ما تؤهله له قدراته العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية والروحية.

لتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم من خلالها الفرد أنماط السلوك والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، بحيث يُعاد إنتاج الثقافة جيلاً بعد جيل. فهي بمثابة حلقة وصل بين الفرد والمجتمع، إذ تُمكِّن الشخص من اكتساب المهارات الاجتماعية والتكيف مع الأدوار المتوقعة منه (**Haralambos & Holborn, 2013**).

ويرى غيدنز (**Giddens, 2006**) أنّ التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية مستمرة تبدأ منذ الطفولة المبكرة عبر الأسرة، وتستمر في مراحل لاحقة عبر المدرسة، جماعات الأقران، ووسائل الإعلام. فهي ليست مجرد تلقين وإنما تفاعل متبادل يُعيد تشكيل شخصية الفرد وهويته.

أما دوركهايم (**Durkheim, 1956**) فقد اعتبرها وسيلة لدمج الأفراد في المجتمع وضبط سلوكياتهم بما يتماشى مع القيم الجمعية، مؤكداً أنّ المدرسة على وجه الخصوص هي مؤسسة الضبط الاجتماعي التي تغرس في الطفل الانضباط والشعور بالمسؤولية.

ويُضيف بارسونز (**Parsons, 1964**) أنّ التنشئة الاجتماعية تعمل على إدماج الفرد في النسق الاجتماعي عبر "التعلم المعياري" الذي يُكسبه القدرة على أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة (كالابن، الطالب، العامل، المواطن).

من جهة أخرى، توضح التفاعلية الرمزية أنّ التنشئة الاجتماعية ليست مجرد نقل ثقافة جاهزة، بل هي سيرورة يبني فيها الأفراد معانيهم من خلال التفاعل والرموز المشتركة (**Mead, 1934**؛ **Blumer, 1969**). فالطفل يتعلم كيف يرى ذاته من خلال الآخرين (مفهوم "الذات الزجاجية" عند كولي، 1902).

ثانيا: جوهر عملية التنشئة الاجتماعية

تعد التنشئة الاجتماعية الآلية الأساسية التي من خلالها تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل. فهي التي تُعلِّم الطفل لغته الأم، وتُعرِّفه بالقيم الدينية، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات التي تحدد ملامح مجتمعه. وبهذا تضمن استمرارية المجتمع والحفاظ على هويته الثقافية عبر الزمن (**Giddens, 2006**). فالأسرة مثلاً تُعلِّم الطفل طرق التحية، أساليب الحديث، والطقوس الدينية التي تُعد جزءاً من الإرث الثقافي.

1. بناء الهوية:

تُساهم التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهوية الفردية والاجتماعية للفرد. من خلالها يدرك الإنسان من هو، وما أدواره ومسؤولياته داخل المجتمع، مثل كونه ابناً، تلميذاً، مواطناً. كما تعزز لديه الشعور بالانتماء إلى الجماعة وتمنحه إطاراً لفهم ذاته في ضوء التوقعات الاجتماعية (**Parsons, 1964**). الهوية ليست معطى ثابتاً بل تتطور بتطور مراحل التنشئة والمؤسسات التي يتفاعل معها الفرد (**Mead, 1934**).

2. توجيه السلوك

تقوم التنشئة الاجتماعية بوظيفة الضبط الاجتماعي من خلال تعليم الفرد الأنماط السلوكية المقبولة، وتعويده على الالتزام بالقوانين والمعايير الجماعية. فالمدرسة، مثلاً، تُرسِّخ قيم الانضباط واحترام القواعد، بينما تُعلِّمه جماعة الأقران قيم التضامن والتعاون. وبهذا يصبح الفرد قادراً على ضبط رغباته والتصرف بما يتناسب مع توقعات المجتمع **(Durkheim, 1956)**

ثالثا: الفاعلون الرئيسيون في التنشئة الاجتماعية

1. الأسرة:

تُعتبر الأسرة المؤسسة الأولى التي يتفاعل معها الطفل منذ ولادته، فهي التي تُغرس فيها القيم الأساسية مثل اللغة، الدين، الأخلاق، والعادات. ويؤكد دوركهايم **(Durkheim, 1956)** أنّ الأسرة هي الحاضنة الأولى للضبط الاجتماعي، حيث يتعلم الطفل القواعد الأولية للحياة المشتركة مثل الطاعة، الاحترام، والتعاون.

2. جماعة الأقران:

الأقران يشكّلون فضاءً موازياً للأسرة والمدرسة، يتيح للفرد فرصاً لتطوير مهارات التعاون والتواصل، وتجريب أدوار اجتماعية جديدة بعيداً عن سلطة الكبار **(Coleman, 1961)**. في هذه الجماعة يتعلم الطفل قيم التضامن، المنافسة، والصداقة، ويكتسب أنماطاً سلوكية تسهم في بناء شخصيته المستقلة.

3. المؤسسات التعليمية والدينية:

المدرسة والمسجد/الكنيسة يمثلان مؤسسات رسمية تضطلع بدور محوري في نقل المعارف والقيم الأخلاقية. فالمدرسة، حسب بارسونز **(Parsons, 1964)**، تُهيئ الفرد لأداء الأدوار المستقبلية وتكسبه الانضباط والمسؤولية. أما المؤسسات الدينية فتعزز القيم الروحية والمعايير الأخلاقية التي تضبط السلوك وتمنح معنى للحياة الاجتماعية.

4. وسائل الإعلام والمجتمع المحلي:

وسائل الإعلام (التلفاز، الإنترنت، شبكات التواصل) أصبحت اليوم فاعلاً أساسياً يوسع مدارك الفرد ويقدم له نماذج متعددة للعلاقات والسلوكيات (**McQuail, 2010**). كما يلعب المجتمع المحلي—من خلال الجمعيات، الأحياء، والعلاقات التقليدية—دوراً في تعزيز الانتماء الاجتماعي وتشكيل وعي الفرد بقضايا جماعته.

رابعًا: الأبعاد الأساسية للتنشئة الاجتماعية

1. البعد الطبيعي (الفطري):

يرتبط هذا البعد بالاستعدادات البيولوجية والنفسية التي يولد بها الفرد، والتي تُعدّ شرطًا أوليًا لإمكان حدوث عملية التنشئة. فالقابلية للتعلم، واكتساب اللغة، والتعبير الانفعالي، والقدرة على التكيف، كلها إمكانات فطرية تجعل الفرد مؤهلاً لاستقبال المؤثرات الاجتماعية (**Piaget, 1970**). هذا ما يُفسر أن الطفل لا يكتفي بالجانب الغريزي فقط، بل يحتاج إلى محيط اجتماعي يوجّه هذه الاستعدادات ويوظفها.

2. البعد الاجتماعي الثقافي:

يمثل هذا البعد الثقافة والمجتمع بما يحتويانه من قيم، معايير، تقاليد، وأدوار اجتماعية. فالفرد يتعلم من خلال التنشئة كيف يلتزم بالقوانين، وكيف يؤدي أدواره كابن، تلميذ، أو مواطن (**Parsons, 1964**). ويؤكد بورديو (**Bourdieu, 1977**) أن الثقافة الموروثة تشكل ما يسمى "رأس المال الثقافي"، الذي يوجه سلوك الأفراد ويؤطر تفاعلهم مع المؤسسات المختلفة. فالمجتمع إذن هو الإطار الذي يمنح المعنى للبعد الطبيعي ويحدد اتجاهاته.

هل ترغبين أن أحوِّل هذه النقاط إلى فقرة تحليلية واحدة توضح تكامل البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي، لتكون أكثر انسجامًا مع سياق المقالات أو الكتب؟

خامسًا: الرؤية النظرية للتنشئة الاجتماعية

1. الوظيفية البنائية (Structural Functionalism)

يرى روادها، مثل إميل دوركهايم وتالكات بارسونز، أنّ التنشئة الاجتماعية هي أداة رئيسية لضبط المجتمع وضمان استمراره. فالتنشئة تُكسب الفرد القيم والمعايير التي تحافظ على التوازن الاجتماعي، وتجعل منه فاعلاً قادرًا على أداء أدواره المتوقعة. يؤكد دوركهايم (**Durkheim, 1956**) أنّ المدرسة تُعتبر "نسخة مصغرة من المجتمع" حيث يتعلم الطفل الانضباط والالتزام بالقواعد الجماعية. بينما يرى بارسونز (**Parsons, 1964**) أنّ التنشئة تعمل على إدماج الفرد في النسق الاجتماعي عبر "التعلم المعياري" الذي يضمن استقرار المجتمع.

2. التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism)

تركّز هذه المقاربة، التي أسسها جورج هربرت ميد وتشارلز هورتون كولي، على التفاعل اليومي والرموز المشتركة في تكوين الذات الاجتماعية. فميد (**Mead, 1934**) يرى أنّ الفرد يبني مفهوم "الأنا" من خلال التفاعل مع الآخرين وتبني أدوارهم. أما كولي (**Cooley, 1902**) فقد طرح مفهوم "الذات الزجاجية" (**Looking-Glass Self**)، حيث يرى الفرد صورته الذاتية من خلال أحكام الآخرين وتصوراتهم عنه.

3. نظرية الضبط الاجتماعي (Social Control Theory)

تفترض هذه النظرية أنّ التنشئة الاجتماعية الناجحة تمثل خط الدفاع الأول ضد الانحراف. فارتباط الفرد بمؤسساته الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الأقران) يعزز التزامه بالقوانين ويحد من نزوعه نحو السلوك المنحرف. يرى هيرشي (**Hirschi, 1969**) أنّ قوة الروابط الاجتماعية (الانتماء، الالتزام، المشاركة، الإيمان بالقيم) تحدد مدى استقامة الفرد أو انحرافه.

سادسا: خصائص التنشئة الاجتماعية

1. الاستمرارية:

التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ منذ ميلاد الفرد ولا تنتهي إلا بوفاته، وإن تغيّرت أدوارها ومضامينها عبر المراحل العمرية. ففي الطفولة تُركّز على تعلم اللغة والعادات الأولية، وفي المراهقة على بناء الهوية والاستقلالية، بينما في الرشد تتصل بأداء الأدوار المهنية والأسرية، وفي الشيخوخة تتجه نحو التكيف مع التقاعد وتغير المكانة الاجتماعية (**Giddens, 2006**).

2. الشمولية:

تتسم التنشئة بالشمول إذ تشمل الأبعاد كافة: الجانب المعرفي (المعارف والمهارات)، الجانب العاطفي (المشاعر والانفعالات)، الجانب السلوكي (العادات والتصرفات)، والجانب القيمي (المعايير والمعتقدات). فهي لا تقتصر على التعليم الرسمي بل تمتد إلى تكوين الشخصية ككل (**Haralambos & Holborn, 2013**).

3. التفاعلية:

لا تحدث التنشئة بشكل آلي أو ميكانيكي، بل عبر التفاعل المتبادل بين الفرد وبيئته الاجتماعية. وفق التفاعلية الرمزية (**Mead, 1934**)، يبني الفرد معانيه وهويته من خلال الرموز والعمليات التفاعلية مع الآخرين. هذا ما يجعل التنشئة سيرورة ديناميكية وليست مجرد نقل ثقافة جاهزة.

4. التكيفية:

تُعدّ التنشئة عملية تكيفية، إذ تمكّن الفرد من التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية المستمرة. فمع التحولات التكنولوجية أو الاقتصادية أو القيمية، يُعيد الفرد تشكيل سلوكياته واتجاهاته بما يتماشى مع المتغيرات الجديدة (**Parsons, 1964**).

سابعًا: أهمية التنشئة الاجتماعية في المجتمع

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية ضرورة أساسية للحفاظ على استمرارية الثقافة وضمان بقاء المجتمع. فهي الآلية التي تنتقل بواسطتها القيم والمعايير والعادات من جيل إلى آخر، بما يضمن تماسك البنية الاجتماعية واستقرارها (**Durkheim, 1956**). ومن خلالها يُصاغ الفرد ليصبح مواطناً مسؤولاً، قادراً على أداء أدواره الاجتماعية والمساهمة في التنمية المجتمعية (**Parsons, 1964**).

إن غياب التنشئة أو ضعفها يؤدي إلى نتائج سلبية خطيرة، مثل التفكك الاجتماعي، تراجع الروابط الإنسانية، انتشار العنف، وازدياد السلوكيات المنحرفة، وهو ما يؤكده منظور نظرية الضبط الاجتماعي (**Hirschi, 1969**). فكلما كانت الروابط الاجتماعية ضعيفة، زاد احتمال الانحراف.

وعليه، يمكن القول إن ماهية التنشئة الاجتماعية تكمن في كونها السيرورة التي يكتسب من خلالها الإنسان إنسانيته الاجتماعية، ويصبح جزءًا فاعلاً ومنتجًا في محيطه، مساهماً في بناء الاستقرار الاجتماعي والتقدم الثقافي والحضاري (**Giddens, 2006**).

خلاصة

يتّضح من تناول ماهية التنشئة الاجتماعية أنّها ليست مجرّد عملية بسيطة لنقل المعارف أو القيم، بل منظومة متكاملة تسهم في بناء شخصية الفرد وتشكيل وعيه الاجتماعي والثقافي. فهي تربط بين البعدين الطبيعي والاجتماعي في الإنسان، وتمكّنه من الانتقال من كائن بيولوجي إلى عضو فاعل في المجتمع، قادر على استيعاب المعايير والتكيّف مع محيطه.

إنّ فهم ماهية التنشئة الاجتماعية يُوفّر أساسًا علميًا لفهم الظواهر الاجتماعية الأخرى—كالضبط الاجتماعي، تكوين الهوية، ونقل الثقافة—ويساعد على تصميم برامج تربوية واجتماعية تُعزّز التكامل بين الأفراد والمؤسسات. وبذلك تُعدّ دراسة هذا المفهوم خطوة محورية لأي جهد يسعى إلى تعزيز التماسك الاجتماعي، تحقيق الاستقرار القيمي، ومواكبة التغيرات الحديثة دون التفريط في الخصوصية الثقافية للمجتمع.

المحور الثاني

أهمية التنشئة الاجتماعية

تمهيد

تُعدّ أهمية التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الجوهرية في علم الاجتماع والتربية، إذ تمثّل الأساس الذي يُبنى عليه تكوين شخصية الفرد وتفاعله مع بيئته. فمن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلّم الطفل القيم والمعايير والسلوكيات التي تمكّنه من الاندماج في المجتمع والقيام بأدواره الاجتماعية المختلفة. وهي العملية التي تُحوّل الكائن البيولوجي إلى عضو اجتماعي فعّال، قادر على فهم ذاته وفهم الآخرين، والتكيّف مع متغيرات محيطه.

تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية في دورها في غرس الهوية الثقافية وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية والوطنية، وبناء الاتجاهات والمواقف التي تحدد مسار حياة الأفراد والمجتمعات. كما تسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي من خلال نقل الأعراف والمعايير عبر الأجيال، وضبط السلوكيات بما ينسجم مع متطلبات التعايش والتكامل الاجتماعي. وفي ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر—من ثورات تكنولوجية وعولمة ثقافية وتحولات قيمية—تتضاعف أهمية التنشئة الاجتماعية في تزويد الأفراد بالمرونة الفكرية والاجتماعية اللازمة لمواجهة التحديات وبناء مجتمع متوازن ومتماسك.

أولا: بناء الشخصية وتشكيل الهوية

يُنظر إلى بناء الشخصية وتشكيل الهوية بوصفهما من أبرز المخرجات التي تحققها عملية التنشئة الاجتماعية. فمن خلال التفاعلات اليومية بين الفرد وأسرته وأقرانه ومؤسساته التعليمية والثقافية، تتبلور سماته الشخصية، وتتحدد اتجاهاته وقيمه وسلوكياته. التنشئة الاجتماعية لا تقتصر على نقل المعايير والقيم، بل تتيح للفرد فرصة اكتشاف ذاته وتطوير قدراته المعرفية والانفعالية والاجتماعية.

يُسهم هذا البناء في إكساب الفرد هوية اجتماعية وثقافية تمنحه شعورًا بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع معين، وتساعده في التمييز بين أدواره المختلفة داخل الأسرة، المدرسة، أو المجتمع الأوسع. وفقًا لمنظور التفاعلية الرمزية، تتشكل الهوية من خلال التفاعل المستمر مع الآخرين، حيث تُعيد ملاحظات المحيط وصورته عن الفرد صياغة مفهوم الذات لديه. وفي المجتمعات المعاصرة، حيث تتنوع مصادر التأثير بين الإعلام التقليدي والرقمي والعولمة الثقافية، يصبح دور التنشئة الاجتماعية في توجيه بناء الهوية أكثر تعقيدًا وحيوية؛ إذ يُطلب منها تحقيق التوازن بين حفظ الخصوصية الثقافية والتكيّف مع التغيرات العالمية.

التنشئة الاجتماعية تُساعد الفرد على اكتساب القيم والمعايير التي تُكوّن هويته الشخصية والاجتماعية. فهي تُعلّمه من هو، وما الأدوار التي يجب أن يؤديها، وكيف يفهم ذاته والآخرين. وفقًا لدوركهايم وبارسونز، تُعدّ التنشئة آلية أساسية لتحقيق التوازن بين حاجات الفرد ومتطلبات المجتمع.

ثانيا: نقل الثقافة واستمرار المجتمع

من خلال التنشئة، تنتقل القيم والعادات والتقاليد واللغة من جيل إلى آخر. هذا النقل يضمن بقاء المجتمع واستقراره الثقافي، ويمنع انقطاع التواصل بين الأجيال. بدونها قد يحدث فجوة ثقافية تهدد الهوية الجماعية.

1. نقل الثقافة واستمرار المجتمع في إطار التنشئة الاجتماعية:

تُعدّ عملية نقل الثقافة من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق إحدى أهم وظائف التنشئة الاجتماعية، فهي الآلية التي تضمن بقاء المجتمع واستمراريته عبر الزمن. من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية والدينية ووسائل الإعلام، يتعلّم الأفراد القيم والمعتقدات والمعايير والسلوكيات التي تشكّل هوية مجتمعهم وتميزه عن غيره. إنّ هذا النقل لا يقتصر على الموروث المادي—مثل اللغة والطقوس والرموز—بل يشمل أيضًا المعرفة والمهارات وأساليب التفكير التي تسمح للأفراد بالمشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية.

يسهم نقل الثقافة في الحفاظ على التماسك الاجتماعي وبناء روابط الثقة والانتماء، إذ يشعر الأفراد بأنهم جزء من تاريخ مشترك وحاضر متواصل ومستقبل مشترك. وفي الوقت نفسه، يتيح هذا النقل مساحة للتطوير والتجديد، حيث يُعاد تفسير القيم والمعايير لتتوافق مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية. وبدون التنشئة الاجتماعية كآلية حيوية، سيفقد المجتمع قدرته على تمرير خبراته وتجاربه، ما يؤدي إلى انقطاع التواصل بين الأجيال ويهدد استقراره وبقاءه

2. تحديات معاصرة في نقل الثقافة واستمرار المجتمع:

في ظل التحولات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، تواجه عملية نقل الثقافة تحديات معقّدة.

أول هذه التحديات يتمثل في وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية، التي أصبحت مصدرًا رئيسًا للتأثير في الأجيال الجديدة. فبينما توفر هذه الوسائل فرصًا لتبادل الثقافات والانفتاح على العالم، فإنها في الوقت ذاته قد تضعف الروابط الثقافية المحلية وتعيد تشكيل القيم التقليدية بصورة لا تتوافق دائمًا مع السياق الاجتماعي الأصلي.

كما أنّ العولمة الثقافية وما يصاحبها من تدفق للرموز والأفكار والقيم عبر الحدود تخلق حالة من التعددية والتنافس بين المرجعيات الثقافية المختلفة. هذا يفرض على المؤسسات التربوية والاجتماعية مسؤولية مضاعفة للحفاظ على عناصر الهوية الثقافية الأصيلة، مع تبني استراتيجيات مرنة تسمح بالتفاعل الإيجابي مع المستجدات العالمية.

إضافة إلى ذلك، تُبرز الفجوة بين الأجيال تحديًا آخر؛ فسرعة التغيير التكنولوجي والقيمي قد تُحدث فجوة في التفاهم بين الكبار والصغار، ما يتطلب حوارًا بين الأجيال لتعزيز الفهم المتبادل وضمان استمرارية المجتمع بطريقة متوازنة تجمع بين الأصالة والتجديد.

أمثلة من المجتمع الجزائري حول مواجهة تحديات نقل الثقافة:

في الجزائر، برزت مبادرات متنوّعة لمواجهة التحديات المعاصرة التي تهدد نقل الثقافة واستمرار المجتمع:

3.الجمعيات المحلية ودور المجتمع المدني

في ولايات مثل الوادي وتلمسان، تنظّم الجمعيات الثقافية حملات لإحياء الفنون الشعبية، مثل عيد المدينة والأمثال التراثية، والحكايات الشفوية. هذه الأنشطة تُقدَّم للأطفال واليافعين في شكل ورشات تفاعلية، ما يساعدهم على التعرّف على هويتهم الثقافية المحلية ويخلق توازنًا أمام التأثيرات العالمية.

بعض الجمعيات تستعين بوسائل التواصل الاجتماعي نفسها—مثل الصفحات الثقافية على فيسبوك وتيليغرام—لنشر مقاطع قصيرة تشرح رموز التراث المحلي وتربطها بالقيم الوطنية.

4.المدارس والمؤسسات التربوية

إدماج حصص عن التراث الوطني والفنون الشعبية ضمن الأنشطة اللاصفية (مثل المهرجانات المدرسية ومعارض الصور التاريخية). هذه الأنشطة تُشجع التلاميذ على استكشاف تراثهم بطرق إبداعية، مع ربطه بالمواطنة الفاعلة والانفتاح على العالم.

استخدام أساليب التعليم الحديثة—مثل العروض التفاعلية والرحلات الميدانية—لتقريب التراث للجيل الرقمي، ما يعزز شعورهم بالانتماء ويجعل القيم المحلية أكثر حيوية وجاذبية.

5. الإعلام الوطني والإذاعات المحلية

تسهم البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تركز على التراث الشعبي والقصص التاريخية في إعادة ربط الأجيال الشابة بثقافتهم الأم. على سبيل المثال، برامج مثل "عالم التربية"—التي شاركتِ بنفسكِ في إعدادها وتقديمها—تربط بين القيم المجتمعية وموضوعات حديثة مثل التغير الاجتماعي والتكنولوجي، مما يقدّم نموذجًا عمليًا للموازنة بين الأصالة والمعاصرة.

. الأنشطة الثقافية المبتكرة للشباب

. مهرجانات الشباب والمسابقات الإبداعية (الشعر الشعبي، المسرح المدرسي) تُستخدم كمنصات لجعل القيم الثقافية المحلية جزءًا من تجاربهم اليومية. هذا الأسلوب يعزز الهوية الثقافية دون فرضها، بل عبر تشجيع الإبداع والتفاعل.

هذه الأمثلة تُظهر أن نقل الثقافة في الجزائر ليس مجرد حفاظ على التراث القديم، بل هو عملية ديناميكية تُدمج بين المرجعيات التقليدية وأساليب التواصل الحديثة لضمان استمرار المجتمع وبناء هوية متوازنة.

ثالثا: الضبط الاجتماعي وتقليل الانحراف

التنشئة تُزوّد الأفراد بمعايير سلوكية واضحة، ما يُقلّل من السلوكيات المنحرفة ويُعزّز احترام القانون والنظام الاجتماعي. نظرية الضبط الاجتماعي ترى أنّ العلاقات الأسرية والمدرسية المتينة الناتجة عن تنشئة سليمة تحدّ من الانحرافات. يُعدّ الضبط الاجتماعي من الركائز الأساسية لضمان استقرار المجتمع وتماسكه، إذ يوفّر مجموعة من القواعد والمعايير والقيم التي تنظّم سلوك الأفراد وتحدّد المقبول والمرفوض داخل الجماعة. من خلال التنشئة الاجتماعية،

يتعلّم الفرد هذه القواعد منذ الطفولة عبر الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام، فيتشكل لديه وعي ذاتي يوجّهه نحو الامتثال للمعايير الاجتماعية.

يسهم الضبط الاجتماعي في تقليل الانحراف عبر آليات رسمية وغير رسمية:

1. الآليات الرسمية: مثل القوانين، الأنظمة المدرسية، واللوائح المؤسسية التي تضع عقوبات واضحة للسلوكيات المخالفة، وتكافئ الالتزام والانضباط.

2 ـ الآليات غير الرسمية: مثل التقاليد، الرأي العام، والنقد الاجتماعي الذي يُمارسه الأقران أو المجتمع المحلي، حيث يؤدي الضغط الاجتماعي دورًا فعّالًا في تصحيح السلوك.

في السياق الجزائري، تلعب الأسرة الممتدة والجمعيات المحلية دورًا محوريًا في نقل المعايير الأخلاقية والاجتماعية للأجيال الجديدة. فعلى سبيل المثال، تنظم بعض الجمعيات التربوية حملات توعية ضد السلوكيات المنحرفة مثل العنف المدرسي أو السلوكيات الخطرة في الفضاء الرقمي، مستعينةً بأنشطة ثقافية وفنية تُشجع القيم الإيجابية. كما أن برامج الإذاعات المحلية——ومنها البرامج التربوية التي قدمتِها مثل "عالم التربية"——ساهمت في توعية الأمهات والمربين بأهمية الضبط الاجتماعي، وربطت بين القيم التقليدية والأساليب الحديثة لضبط السلوك.

في ظل التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية، أصبح من الضروري تجديد أساليب الضبط الاجتماعي بحيث تتسم بالمرونة، وتشجّع المشاركة والحوار بدل الاقتصار على العقاب. فتعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الناشئة، وفتح قنوات التواصل بين الأجيال، يخفف من فجوة القيم ويحدّ من الانحرافات الاجتماعية، مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع.

رابعا: تعزيز التكيف الاجتماعي

تُساعد التنشئة الأفراد على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية والثقافية، وتُكسبهم مهارات التواصل، وحلّ المشكلات، وبناء العلاقات. في المجتمعات المحافظة مثل الجزائر، تُساعد التنشئة الأطفال والمراهقين على التوفيق بين القيم التقليدية ومتطلبات العصر الحديث.

1. تعزيز التكيف الاجتماعي في إطار التنشئة الاجتماعية

يُقصد بـ التكيف الاجتماعي قدرة الفرد على التفاعل الإيجابي مع بيئته الاجتماعية، وفهم متطلباتها، وتعديل سلوكه بما يتناسب مع قيمها ومعاييرها، مع الحفاظ في الوقت نفسه على هويته واحتياجاته الخاصة. ويُعدّ تعزيز التكيف الاجتماعي أحد الأهداف المحورية للتنشئة الاجتماعية، إذ يُمكّن الأفراد من بناء علاقات سليمة، وحلّ النزاعات بطرق بنّاءة، والمشاركة الفعّالة في المجتمع.

2.دور الأسرة والمؤسسات التربوية

الأسرة: تمثّل المحضن الأول الذي يُكسب الطفل مهارات التواصل، وضبط الانفعالات، والعمل الجماعي. الحوار المفتوح داخل الأسرة، والدعم العاطفي، وغرس القيم الإيجابية، كلها عناصر تساعد الطفل على مواجهة التحديات الخارجية بثقة.

المدرسة: توفّر بيئة منظمة تعلّم الانضباط والالتزام بالقواعد، وتفتح المجال لبناء الصداقات، وتطوير مهارات العمل التعاوني. إدماج أنشطة جماعية—مثل الألعاب التربوية والمشروعات التعاونية—يعزز مرونة التلاميذ في مواجهة المواقف الاجتماعية المختلفة.

3.المجتمع المحلي والأنشطة الثقافية:

الجمعيات الثقافية والشبابية في الجزائر تنظم مهرجانات ومسابقات تهدف إلى صقل مهارات التفاعل الاجتماعي، وبناء الثقة بالنفس لدى الأطفال والمراهقين. هذه الأنشطة—مثل المسرح المدرسي أو الورشات الفنية

تخلق بيئة آمنة للتجريب الاجتماعي، وتُشجّع على تبادل الخبرات بين الأقران، مما يسهّل عملية التكيف. لتكنولوجيا والتغيرات الحديثة في التنشئة الاجتماعية.

في ظل التحول الرقمي المتسارع، لم تعد التنشئة الاجتماعية محصورة في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي فقط، بل أصبحت وسائل التكنولوجيا الحديثة أحد أهم الفاعلين في تشكيل شخصية الفرد وقيمه وسلوكياته. إذ تفرض الثورة الرقمية تحديات جديدة تتطلب من الأفراد اكتساب مهارات المواطنة الرقمية، مثل:

الاستخدام الآمن والمسؤول لوسائل التواصل الاجتماعي، بما يضمن حماية الخصوصية وتجنب المخاطر السيبرانية.

احترام التنوع والاختلافات الثقافية، إذ تتيح الفضاءات الافتراضية التفاعل مع جماعات متنوعة عرقياً وثقافياً ودينياً (**Livingstone, 2014**).

إدارة الوقت والتوازن بين الحياة الواقعية والعالم الافتراضي، تجنباً للعزلة أو الإدمان الرقمي (**Turkle, 2011**).

كما تُستخدم المنصات الرقمية بشكل متزايد لنشر قصص نجاح ونماذج إيجابية تعكس قيم التعاون، الابتكار، والانفتاح، وهو ما يجعلها أداة للتنشئة الإيجابية إذا تم توجيهها بوعي (**Castells, 2010**).

4. استراتيجيات تطبيقية مقترحة

ـ تصميم ورشات تدريبية للأمهات والمعلمين حول مهارات التواصل الفعّال وإدارة النزاعات.

ـ تنظيم ألعاب جماعية وأنشطة خدمة مجتمعية تشجع الأطفال والشباب على العمل بروح الفريق.

ـ إدماج برامج تعليم القيم والسلام في المناهج، مع أنشطة تفاعلية تعكس مواقف حياتية حقيقية.

ـ استخدام البرامج الإذاعية مثل "عالم التربية" لنشر الوعي المجتمعي حول أهمية التكيف الاجتماعي.

خامسا: أهمية تطوير رأس المال الاجتماعي

1. **تعزيز الثقة والانتماء:** يعمل على بناء مجتمع متماسك حيث يشعر الأفراد بالأمان ويثقون في دعم بعضهم البعض.

2 . **تسهيل التعلّم ونقل الخبرات:** فشبكات العلاقات الاجتماعية تُسهّل تبادل الأفكار والمهارات، ما يرفع مستوى المعرفة والابتكار.

3 . **تحقيق التعاون والتنمية المجتمعية:** المجتمعات ذات رأس المال الاجتماعي العالي تُظهر قدرة أكبر على مواجهة الأزمات وتنفيذ المبادرات التنموية.

4.تطوير رأس المال الاجتماعي في إطار التنشئة الاجتماعية:

يشير رأس المال الاجتماعي إلى مجموع الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تُبنى على الثقة المتبادلة، المعايير المشتركة، والتعاون بين الأفراد والجماعات (**Coleman, 1988**). وتلعب التنشئة الاجتماعية دورًا جوهريًا في بناء هذا الرأس، حيث تُعلِّم الفرد منذ الطفولة قيمة التضامن، المشاركة، والعمل الجماعي، مما يعزز قدرته على الاندماج الفعّال في المجتمع.

من خلال العلاقات المتينة داخل الأسرة، والتعاون في المدرسة، والتفاعل مع الأقران، واستخدام شبكات المجتمع المحلي، يُنشئ الفرد شبكات اجتماعية تمثل له موارد غير مادية يمكن توظيفها في حياته الشخصية والمهنية. فهذه الشبكات توفّر بيئة داعمة تُمكّنه من الوصول إلى المعلومات، تبادل الخبرات، والحصول على فرص النجاح والتمكين (**Putnam, 2000**).

وعليه، فإن أحد الأهداف المحورية للتنشئة الاجتماعية يتمثل في تطوير رأس المال الاجتماعي، لأنه لا يُعزز فقط رفاهية الفرد بل يُسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي والاقتصادي على مستوى المجتمع ككل.

1.4. أدوار المؤسسات التربوية والمجتمعية:

أ. الأسرة: هي نقطة الانطلاق الأولى لبناء قيم الثقة والتعاون.

ب. المدرسة: توفّر بيئة تُنمّي روح الفريق من خلال المشروعات الجماعية والأنشطة اللاصفية.

ج. الجمعيات المحلية والمجتمع المدني: تلعب دورًا في خلق شبكات دعم متبادلة عبر برامج تطوعية، ومبادرات للتنمية المحلية، وجمعيات أولياء التلاميذ.

د. أمثلة من الجزائر

في ولايات مثل الوادي والجزائر العاصمة، تُنظَّم مهرجانات ثقافية ومبادرات خدمة مجتمعية تجمع بين فئات مختلفة من السكان—طلاب، معلمين، أولياء أمور، وجمعيات محلية—لتعزيز روح التعاون والثقة. كما تُستخدم الإذاعات المحلية والبرامج التربوية لنشر ثقافة التطوع والمشاركة، مما يعزّز الروابط بين الأفراد والجماعات.

2.4. استراتيجيات عملية لتطوير رأس المال الاجتماعي

أ. أنشطة تعاونية مدرسية: مثل مشاريع خدمة المجتمع أو الحملات البيئية، لبناء الثقة بين التلاميذ وتعزيز روح المسؤولية المشتركة.

ب. ورشات عمل للأمهات والمعلمين: لتدريبهم على مهارات بناء العلاقات الفعّالة والشبكات الاجتماعية الإيجابية.

ج. تشجيع العمل التطوعي: من خلال الجمعيات الثقافية والشبابية، وربطه بالقيم الوطنية والدينية.

د. استخدام التكنولوجيا بشكل بنّاء: لإنشاء مجموعات دعم وتبادل خبرات عبر المنصات الرقمية، مع الحفاظ على المعايير الثقافية المحلية.

سادسًا: دعم التنمية المجتمعية والاقتصادية

1 .كيف تُسهم التنشئة الاجتماعية في تعزيز التنمية المجتمعية والاقتصادية

ذلك من خلال إعداد أفراد قادرين على الاندماج الفعّال في الحياة الاجتماعية والإنتاجية. فهي تُنمّي قيم العمل، المسؤولية، والتعاون، وتُرسِّخ مبادئ احترام القوانين والالتزام بالواجبات، مما يوفّر بيئة اجتماعية مستقرة ومشجعة على الاستثمار والإبداع (**Parsons, 1964**).

على المستوى المجتمعي، تُعزز التنشئة قيم التضامن والتكافل، وهو ما يُقوي رأس المال الاجتماعي ويزيد من قدرة الجماعات على مواجهة الأزمات والتحديات (**Coleman, 1988**). أما على المستوى الاقتصادي، فإن التنشئة التي تُركز على الانضباط، احترام الوقت، والجدية في العمل، تُسهم في تكوين قوى عاملة منتجة وفعّالة، قادرة على دعم النمو الاقتصادي المستدام (**Putnam, 2000**).

إذن، فإن التنشئة ليست مجرد عملية لتكوين الفرد أخلاقيًا وثقافيًا، بل هي أيضًا رافعة للتنمية الشاملة التي تجمع بين البعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي، بما يضمن استقرار المجتمع وتطوره في آن واحد.

2 . أهمية التنشئة الاجتماعية في التنمية المجتمعية

تعزيز المشاركة المدنية: الأفراد الذين نشؤوا في بيئة تشجع على العمل الجماعي والمبادرات التطوعية يميلون إلى الانخراط في أنشطة خدمة المجتمع والمشاريع التنموية.

بناء رأس مال بشري قوي: عبر ترسيخ قيم التعليم المستمر والعمل الجاد، تساهم التنشئة الاجتماعية في تكوين قوة عاملة مؤهلة تسهم في النمو الاقتصادي.

تقوية التضامن الاجتماعي: المجتمعات التي تزرع في أفرادها قيم التعاون والثقة المتبادلة تكون أكثر قدرة على مواجهة الأزمات الاجتماعية أو الاقتصادية.

أمثلة من السياق الجزائري

الجمعيات الأهلية المحلية في ولايات مثل الوادي وبسكرة تنظّم ورشات لتعليم الحرف التقليدية والمشاريع الصغيرة للأمهات والشباب، مما يدعم الاقتصاد المحلي ويحدّ من البطالة.

المدارس والمؤسسات التربوية تشجّع التلاميذ على مشاريع بيئية أو خدمات مجتمعية صغيرة، مثل حملات النظافة أو التشجير، لتعزيز حس المسؤولية والمواطنة الفاعلة.

البرامج الإعلامية التربوية——مثل برامجك الإذاعية "عالم التربية"——تسهم في رفع الوعي بأهمية المشاركة المجتمعية وربط القيم الاجتماعية بالمسؤولية الاقتصادية.

3 . استراتيجيات عملية مقترحة

. إدماج التربية مع ريادة الأعمال والمسؤولية الاجتماعية في المناهج الدراسية.

. تشجيع المبادرات الشبابية التي تستثمر في التكنولوجيا والخدمات المجتمعية.

. إطلاق شراكات بين المدارس والجمعيات المحلية لتطوير مشاريع صغيرة تخلق فرص عمل وتُعزز روح الفريق.

. استخدام وسائل الإعلام المحلية للترويج لنماذج نجاح شبابية ومجتمعية تلهم الآخرين.

سابعا: تعزيز الهوية الوطنية والانتماء

1 . مفهوم تعزيز الهوية الوطنية والانتماء:

تُعتبر الهوية الوطنية والانتماء من الركائز الأساسية التي تقوم عليها استمرارية المجتمعات وتماسكها الداخلي. وتُسهم التنشئة الاجتماعية بشكل مباشر في غرس حب الوطن والانتماء إليه عبر الأسرة، المدرسة، المؤسسات الثقافية، والإعلام. فالأطفال يتلقّون منذ الصغر قصصًا عن تاريخ وطنهم، ورموزه، وأمجاده، وقيمه المشتركة، مما ينمّي لديهم شعور الفخر والارتباط العاطفي بالمجتمع (**Smith, 1991**).

كما تُعزز المدرسة الهوية الوطنية من خلال المناهج الدراسية التي تُدرّس التاريخ والجغرافيا الوطنية، وتُرسّخ قيم المواطنة والمسؤولية الاجتماعية. بينما تساهم المؤسسات الإعلامية والثقافية في إعادة إنتاج الرموز الوطنية وتقديمها كنماذج يُحتذى بها، وهو ما يُعزز التماسك الاجتماعي ويُقلل من احتمالات النزاع والصراع الداخلي (**Anderson, 2006**).

إن ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء عبر التنشئة الاجتماعية لا يقتصر على الجانب الرمزي فحسب، بل يمتد إلى تشجيع الأفراد على المشاركة الفاعلة في خدمة مجتمعهم، من خلال العمل التطوعي، احترام القوانين، والمساهمة في التنمية الوطنية (**Habermas, 1996**).

2 . أهمية تعزيز الهوية الوطنية

أ- الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي: الأفراد الذين يعتزون بهويتهم الوطنية أكثر التزامًا بالقوانين وأكثر استعدادًا للدفاع عن وحدة مجتمعهم.

ب -مواجهة التحديات الثقافية والعولمة: غرس القيم الوطنية يتيح للأفراد التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى دون فقدان خصوصيتهم الثقافية.

ج - تعزيز التضامن والتكافل: الهوية الوطنية المشتركة تخلق روابط قوية بين الأفراد، بغضّ النظر عن اختلافاتهم الاجتماعية أو الجغرافية.

د . أمثلة من الجزائر:

- المدارس الجزائرية تدمج رموز الهوية الوطنية—كالنشيد الوطني والأعياد التاريخية—في أنشطتها اليومية، مع ربطها بالقيم الأخلاقية والاجتماعية.

- الجمعيات الثقافية والشبابية تنظّم مهرجانات تراثية وعروضًا فنية تسلّط الضوء على التاريخ الجزائري، وتجمع بين الأجيال لتعزيز الذاكرة الجماعية.

ـ وسائل الإعلام المحلية—بما فيها البرامج التربوية مثل "عالم التربية"—تسهم في نشر الوعي التاريخي والاعتزاز بالانتماء الوطني، مع ربطه بالتحديات المعاصرة مثل المواطنة الرقمية والتنوع الثقافي.

3 استراتيجيات عملية لتعزيز الهوية والانتماء

أ. أنشطة مدرسية مبتكرة: مثل مشاريع بحثية عن تاريخ الجزائر وشخصياتها الوطنية، أو معارض صور وخرائط تُبرز التراث المحلي.

ب ـ برامج خدمة مجتمعية: تربط بين العمل التطوعي والقيم الوطنية، لتعزيز روح المسؤولية والمواطنة الفاعلة.

ج ـ استخدام التكنولوجيا بطرق هادفة: مثل إنشاء محتوى رقمي تفاعلي (فيديوهات قصيرة أو تطبيقات تعليمية) يربط بين التراث الجزائري والقيم الحديثة.

د. تنظيم حوارات بين الأجيال: تجمع كبار السن والشباب لمشاركة القصص والخبرات التاريخية، مما يعزّز استمرارية الهوية الوطنية.

هـ ـ أمثلة تطبيقية (محلية ودولية):

ـ في ولاية الوادي بالجزائر، أظهرت برامج التوعية المدرسية للأمهات والمعلمين التي يقوم بها مركز التوجيه المدرسي عبر مستشاري التوجيه والارشاد المدرسي أن تعزيز قيم التعاون والانضباط لدى الأطفال ساهم في الحد من العنف المدرسي وتحسين العلاقات الأسرية.

ـ في تجارب دولية مثل برامج التعليم القيمي في فنلندا، أثبتت التنشئة الاجتماعية دورها في رفع مستويات الثقة المجتمعية وتحسين الأداء الأكاديمي.

ثامنا: يمكن إعادة صياغة أهمية التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية:

1 ـ بناء الهوية والشخصية الاجتماعية

• تكوين الهوية الفردية والجماعية: التنشئة الاجتماعية تساعد الفرد على فهم ذاته وعلاقته بالآخرين، وتحديد أدواره في المجتمع. يرى دوركهايم أنّ المجتمع يُغرس في الفرد من خلال القيم والمعايير، فيتحوّل السلوك الفردي إلى سلوك اجتماعي منظم.

• تطوير الضمير الجمعي: وفقًا لدوركهايم وبيرجر ولوكما (1966)، تُزوّد التنشئة الأفراد بالإطار الرمزي الذي يُوحّد المجتمع (لغة، قيم، رموز)، ما يخلق شعورًا بالانتماء.

• تنمية الاستقلالية المتوازنة: عبر التنشئة يتعلم الفرد الموازنة بين تحقيق ذاته واحترام المعايير الاجتماعية.

2 ـ نقل القيم الثقافية والدينية والأخلاقية

• استمرارية الثقافة: التنشئة هي الأداة التي يمرّر بها المجتمع تراثه الثقافي واللغوي والديني إلى الأجيال القادمة. بورديو يصف هذا بالنقل غير المرئي لرأس المال الثقافي.

• تثبيت القيم الأخلاقية: من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، يتعلم الأفراد الصدق، التعاون، التضامن، واحترام الآخر.

• حماية الهوية المحلية: في المجتمعات المحافظة (مثل السياق الجزائري المحلي الذي تعملين فيه)، تضمن التنشئة الاجتماعية عدم ذوبان القيم الأصيلة في مواجهة العولمة.

3 ـ دمج الفرد في البنى الاجتماعية والمؤسسات

• اكتساب الأدوار الاجتماعية: الفرد يتعلم كيف يكون ابنًا، تلميذًا، عاملًا، مواطنًا... ما يسهل اندماجه في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

• تعزيز الانضباط والامتثال: بارسونز ربط التنشئة بالوظيفة التكاملية للمجتمع، حيث تضمن استقرار النظام الاجتماعي.

• تسهيل الحراك الاجتماعي: من خلال المدرسة والعمل والجمعيات، تمنح التنشئة الأفراد أدوات للترقي الاجتماعي وتحقيق الطموحات.

4 ـ دعم النمو النفسي والمعرفي والمهاري

• بناء الثقة بالنفس: المراهقون الذين يلقون دعمًا أسريًا ومدرسيًا مناسبًا ينمون بثقة ويميلون إلى التكيّف الإيجابي.

• تنمية المهارات الحياتية: كالقدرة على التواصل، حلّ المشكلات، التعاون، وضبط الانفعالات.

• تعزيز التفكير النقدي والإبداع: بفضل التفاعل مع أقران متنوعين، ومصادر معرفة متعددة، يكتسب الأفراد المرونة الذهنية والابتكار.

5 ـ الوقاية من الانحراف والعنف الاجتماعي

• توفير الضبط الاجتماعي: عندما تُغرس القيم والمعايير بوضوح، تقلّ احتمالية السلوك المنحرف.

• تعزيز رأس المال الاجتماعي: الروابط الأسرية والمدرسية القوية تقلّل من فرص العزلة والانحراف.

• توازن بين التقليد والتجديد: إدخال أدوات تربوية حديثة (مثل التمارين الحركية العقلية أو أنشطة القيم) في بيئات تقليدية يعكس التوفيق بين الحداثة والحفاظ على القيم.

6 ـ تمكين الفئات الهشّة والمهمّشة

• دعم المراهقات والفتيات: برامج مثل التي قمتِ بها (تمكين الفتيات بالقيم والعلم) توضح كيف توجّه التنشئة الاجتماعية طاقات الفتيات نحو التعليم والتمكين.

• تعزيز المساواة الجندرية: بتصحيح الصور النمطية وتمكين الفتيات من المهارات والفرص.

- إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة: عبر التربية الشاملة وبرامج التكييف الاجتماعي.

7. تعزيز التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي

- تجديد العقد الاجتماعي: التنشئة تنقل القيم المدنية والمواطنة الفعّالة، مما يرسخ الاستقرار ويقلل النزاعات.
- بناء ثقافة السلام: أداة أساسية لترسيخ قيم التسامح وحلّ النزاعات سلميًا (يتصل مباشرة ببحثك حول مقياس قيم ثقافة السلام).
- حماية المجتمع من التفكك: عبر توفير لغة مشتركة وقيم متفق عليها، تصبح الخلافات أقل حدّة وأكثر قابلية للإدارة.

8. مواجهة تحديات العصر الرقمي والعولمة

- التنشئة الرقمية: تعليم الأطفال والمراهقين سلوكيات الإنترنت الآمنة والوعي بالمعلومات المضللة.
- التعامل مع التنوع الثقافي: في عالم متصل، التنشئة تُعدّ الأفراد للتفاعل مع ثقافات متباينة دون فقدان هويتهم.
- غرس قيم الاستدامة والمسؤولية البيئية: لمواكبة التغيرات المناخية وأهداف التنمية المستدامة.

9. دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية

- تأهيل رأس المال البشري: المجتمعات التي تنجح في التنشئة تنتج أفرادًا قادرين على الابتكار والمنافسة في سوق العمل.
- تقوية الروابط بين المدرسة والمجتمع: برامج التوعية للأمهات والمعلمين التي قمتِ بها نموذج فعّال لرفع التحصيل الدراسي وخفض العنف.
- تمكين المشاركة المجتمعية: الأفراد المتشبعون بالقيم الاجتماعية يميلون إلى التطوع والمبادرة.

10. منظور مقارن وتطبيقي

- في المجتمعات التقليدية: التركيز على الأسرة والدين كقنوات رئيسية.
- في المجتمعات الحديثة: المدارس ووسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية تلعب دورًا أكبر.
- التطبيق العملي: يمكن توظيف نتائج أبحاثك (برنامج السوكي للقراءة، مقياس ثقافة السلام) كنماذج محلية لفعالية التنشئة في تحسين الأداء الأكاديمي والسلوك الاجتماعي.

تاسعا: شروط التنشئة الاجتماعية

1. وجود بيئة أسرية مستقرة وداعمة

- الاستقرار العاطفي: يحتاج الطفل إلى روابط وجدانية آمنة مع الوالدين أو من يقوم مقامهما، وفقًا لنظرية التعلّق **.(Bowlby)** غياب الاستقرار يولّد القلق وعدم الثقة بالآخرين.
- النماذج القدوة: يتعلّم الأطفال بالملاحظة والتقليد**(Bandura)** ، لذا يجب أن يكون سلوك الوالدين متسقًا مع القيم المراد غرسها.
- التوازن بين الحزم والمرونة: التنشئة الفعّالة لا تعتمد على التسلّط أو التدليل المفرط، بل على ضبط سلوكي معقول يراعي عمر الطفل واحتياجاته.

2 . وضوح القيم والمعايير الاجتماعية

- تحديد القيم الجوهرية: مثل الصدق، التعاون، الاحترام، المواطنة. غموض القيم يؤدي إلى ارتباك هوياتي أو سلوكي.
- الاتساق بين المؤسسات: عندما تتناقض رسالة الأسرة مع المدرسة أو وسائل الإعلام، يُصاب الطفل بالتشوش. يجب تنسيق الخطاب الاجتماعي–التربوي.

• القابلية للتكيّف الثقافي: يجب أن تكون القيم قابلة للتطوير لمواجهة العولمة والتغير الاجتماعي دون فقدان الأصالة.

3. التواصل الفعّال والدعم الاجتماعي

• الحوار المستمر: النقاش المفتوح يتيح فهم وجهات النظر المختلفة، ويعزز التفكير النقدي.

• التشجيع والاعتراف: تقدير إنجازات الفرد، ولو كانت صغيرة، يعزّز الثقة بالنفس والدافعية.

• بناء شبكات داعمة: الأصدقاء، الجيران، الجمعيات، والأسرة الممتدة توفر إحساسًا بالانتماء.

4. تدرّج الخبرات وتنوعها

• التدرّج العمري: يجب أن تكون متطلبات التنشئة ملائمة للمراحل العمرية (الطفولة، المراهقة، الشباب).

• تنوع المواقف الاجتماعية: مواجهة الطفل لتجارب متنوعة (مدرسة، رياضة، نشاطات ثقافية) تنمّي المرونة والتكيّف.

• تراكم الخبرة: التعلم عملية تراكمية، وكل تجربة تبني على سابقتها.

5. القدوة المؤسسية والمجتمعية

• مدرسة ذات مناخ تربوي إيجابي: المناهج والأنشطة يجب أن تجسّد القيم بدل الاقتصار على التلقين.

• وسائل إعلام مسؤولة: الإعلام يلعب دورًا مهمًا في تشكيل القيم؛ الرسائل المتناقضة تضعف التنشئة.

• مؤسسات المجتمع المدني: الجمعيات الثقافية والخيرية تمكّن الأطفال والشباب من ممارسة المسؤولية الاجتماعية.

6. مراعاة الفروق الفردية والثقافية

• الفروق الفردية: لا يمكن تطبيق أسلوب واحد على جميع الأفراد. يجب مراعاة القدرات، الميول، والظروف الشخصية.

- الوعي بالسياق الثقافي المحلي: في الجزائر مثلًا، العادات المحلية والدين يشكلان إطارًا مرجعيًا أساسيًا يجب احترامه مع الانفتاح على قيم عالمية كالسلام والتسامح.
- دمج ذوي الاحتياجات الخاصة: توفير بيئة تعليمية شاملة تعزز العدالة الاجتماعية.

7. استمرارية التنشئة وتكامل مؤسساتها

- استمرارية عبر المراحل: التنشئة لا تتوقف عند الطفولة؛ بل تمتد للمراهقة والرشد من خلال التعليم المستمر.
- تكامل المؤسسات: الأسرة، المدرسة، المسجد/الكنيسة، الأندية، وسائل الإعلام، كلها يجب أن تعمل بتناغم.
- التقييم المستمر: مراجعة أساليب التنشئة لتصحيح الأخطاء ومواكبة التغيرات.

8. إشراك الأقران والمجتمع المحلي

- دور الأقران: الجماعات الرفاقية تؤثر بقوة على القيم والسلوك، لذا يجب توجيهها عبر أنشطة هادفة.
- المجتمع المحلي: دعم الجمعيات والمبادرات المجتمعية، مثل برامج التدريبية مع الأمهات والمراهقات، يعزز التنشئة.
- تعزيز العمل التطوعي: يرسّخ المسؤولية الاجتماعية والانتماء.

9. مواكبة التحولات التكنولوجية والرقمية

- التنشئة الرقمية: تعليم الأطفال قواعد السلوك على الإنترنت (الخصوصية، الأمان، الاحترام).
- التعامل مع المعلومات المضللة: تنمية التفكير النقدي لمواجهة الأخبار الكاذبة والدعاية.
- توازن بين العالم الافتراضي والحياة الواقعية: الأنشطة غير الرقمية ضرورية لصحة الفرد الاجتماعية والنفسية.

10. دعم السياسات التعليمية والاجتماعية

- سياسات تعليمية عادلة: تضمن تكافؤ الفرص بغض النظر عن الجنس أو الوضع الاقتصادي.

- برامج وطنية للقيم والمواطنة: تدمج القيم الإنسانية مع الخصوصية الثقافية.
- مساندة من الدولة والمجتمع المدني: توفير موارد للمدارس والأنشطة المجتمعية.

11 . أمثلة تطبيقية (من السياق المحلي)

- في ولاية الوادي: ربط المدارس بأولياء الأمور عبر لقاءات تحسيسية يقلل العنف المدرسي.
- تمكين المراهقات بالقيم والعلم عبر الجمعيات المنتشرة في كامل التراب الوطني يبرز أهمية إشراك المجتمع المحلي والأقران.

خلاصة

يتبيّن من خلال ما تقدّم أنّ التنشئة الاجتماعية تمثّل العمود الفقري لبناء الفرد والمجتمع على حدّ سواء، فهي الإطار الذي يوفّر للفرد فرص اكتساب القيم والمعايير والمهارات الضرورية للحياة الاجتماعية الفعّالة، كما تضمن للمجتمع الاستمرارية والتماسك عبر نقل ثقافته وموروثاته إلى الأجيال المتعاقبة. وتبرز أهمية هذه العملية في أبعاد متعدّدة: من بناء الشخصية وتشكيل الهوية، إلى تحقيق الضبط الاجتماعي، وتعزيز التكيف، وتدعيم التنمية المجتمعية.

غير أنّ فعالية التنشئة الاجتماعية لا تتحقق عفوياً، بل ترتبط بمدى توافر شروط أساسية مثل: ملاءمة البيئة الأسرية والتربوية، وضوح القيم والمعايير، وجود مؤسسات اجتماعية فاعلة، توازن أساليب التنشئة بين الصرامة والمرونة، إضافةً إلى استحضار متغيرات العصر كالتكنولوجيا والعولمة. فكلما توفّرت هذه الشروط، كلما كانت التنشئة أكثر قدرة على أداء وظائفها بكفاءة، والعكس صحيح.

وعليه، يمكن القول إنّ الجمع بين الأهمية الجوهرية للتنشئة الاجتماعية وبين الشروط الضامنة لنجاحها يُعَدّ أساساً لفهم مسار الفرد في المجتمع، ويسمح بتفسير نجاح المجتمعات في تحقيق التماسك والاستقرار أو فشلها في مواجهة التفكك والانحراف. وهذا ما يُمهّد لمواصلة البحث في المحاور التالية، خصوصاً ما يتعلّق بـ أهداف التنشئة ووظائفها، وأساليبها المتنوعة، ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، باعتبارها تجسيداً عملياً لهذه الأهمية والشروط في الواقع الاجتماعي.

المحور الثالث

أهداف التنشئة الاجتماعية

ووظائفها

تمهيد

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات الإنسانية التي تُسهم في بناء الفرد والمجتمع معًا، فهي ليست مجرّد انتقال عفوي للمعايير والقيم، بل عملية مقصودة ومنظّمة تهدف إلى إعداد الأفراد للاندماج الإيجابي في محيطهم الاجتماعي والثقافي. من خلال التنشئة، يكتسب الإنسان هويته الاجتماعية، ويتعلم الأدوار والسلوكيات المتوقعة منه في مختلف مراحل حياته. لذلك فإن دراسة أهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها تُبرز بوضوح الدور المحوري لهذه العملية في استمرار المجتمع وتطوّره.

تتجلى أهمية هذا المحور في أنّ الأهداف تمثل البوصلة التي توجه جهود المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، بدءًا من الأسرة والمدرسة، وصولاً إلى وسائل الإعلام والجمعيات الثقافية. أما وظائف التنشئة الاجتماعية فتشكّل الأساس العملي لتحقيق تلك الأهداف، إذ تُسهم في بناء الشخصية المتوازنة، ونقل الثقافة والقيم المشتركة، وتعزيز الضبط الاجتماعي، وتطوير رأس المال الاجتماعي، ودعم التكيّف مع التغيرات الاجتماعية. كما تُمكّن الأفراد من المشاركة الفاعلة في التنمية المجتمعية والاقتصادية، وتعزيز الانتماء والهوية الوطنية.

يهدف هذا الفصل إلى استعراض الأبعاد المختلفة لأهداف التنشئة الاجتماعية ووظائفها، مع ربطها بالنظريات السوسيولوجية المفسِّرة، وتسليط الضوء على أمثلة تطبيقية من السياقات المحلية والعالمية. إنّ الفهم العميق لهذه الجوانب يُسهم في صياغة سياسات وبرامج تربوية واجتماعية أكثر فاعلية، ويُعزّز قدرة المجتمع على مواجهة تحديات التغير الاجتماعي والتكنولوجي المتسارع.

أولا: أهداف التنشئة الاجتماعية

1. بناء شخصية متكاملة:

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تكوين شخصية متوازنة تجمع بين الجوانب المعرفية والانفعالية والسلوكية. فهي تُساعد الفرد على فهم ذاته وتنمية ثقته بنفسه، وعلى إدراك أدواره الاجتماعية بما يتوافق مع توقعات المجتمع. يرى بارسونز أنّ الشخصية المتوازنة هي أساس استقرار النظام الاجتماعي.

هدف التنشئة الاجتماعية إلى تشكيل شخصية متوازنة ومتكاملة تتناغم فيها الأبعاد المعرفية والانفعالية والسلوكية، بما يتيح للفرد التكيف الإيجابي مع بيئته الاجتماعية. فمن خلال التفاعلات الأسرية والمدرسية والمجتمعية، يكتسب الفرد المعارف والقيم والمهارات التي تُنمّي إدراكه لذاته، وتُعزز ثقته بنفسه، وتمكّنه من أداء أدواره الاجتماعية بوعي ومسؤولية. هذا التكامل يُعتبر جوهريًا لضمان الانسجام الداخلي للفرد، وفي الوقت ذاته استقرار البنية الاجتماعية.

يؤكد عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) أنّ الشخصية المتوازنة تمثّل ركيزةً لاستمرار النظام الاجتماعي، إذ يرى أنّ المجتمع بحاجة إلى أفراد قادرين على الالتزام بالقيم والمعايير المشتركة، وعلى التفاعل وفق أدوار محدّدة تُحافظ على التوازن العام للنظام (**Parsons, 1951**). ووفقًا لنموذجه البنائي–الوظيفي، تُسهم التنشئة الاجتماعية في نقل هذه القيم والأدوار للأجيال الجديدة، بحيث يصبح سلوك الأفراد متوقعًا ومتوافقًا مع متطلبات البنية الاجتماعية. كما أشار بارسونز إلى أنّ هذا التوافق لا يعني الجمود، بل يُتيح للفرد قدرًا من المرونة التي تسمح له بالتكيف مع التغيرات الاجتماعية دون الإخلال باستقرار المجتمع (**Parsons, 1964**).

2. نقل الثقافة والقيم والمعايير:

تضمن التنشئة انتقال الثقافة من جيل إلى آخر، بما يشمل اللغة، الدين، التقاليد، العادات، والقيم الأخلاقية. هذا النقل يحافظ على استمرارية الهوية الجماعية ويمنع تفكك الروابط الاجتماعية.

تعدّ عملية نقل الثقافة من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية، فهي الأداة الرئيسة التي يضمن المجتمع من خلالها استمرار هويته الجماعية وبقاءه متماسكًا عبر الأجيال. يشمل هذا النقل اللغة، والدين، والعادات، والتقاليد، والقيم الأخلاقية والسلوكية، إضافةً إلى المعارف والمهارات العملية التي تمكّن الأفراد من المشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية. ومن خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والثقافية، يتعرّف الفرد على الموروثات الثقافية ويستوعبها، مما يُسهم في ترسيخ شعور الانتماء والهوية المشتركة.

يؤكد عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ المجتمع لا يمكن أن يستمر إلا بفضل عملية التنشئة الاجتماعية التي تنقل القيم والمعايير المشتركة، مشيرًا إلى أنّ التربية – وهي شكل من أشكال التنشئة – "أداة المجتمع لتكوين الكائن الاجتماعي في الفرد" (**Durkheim, 1956**). كما يرى أنّ هذا النقل يحافظ على التضامن الاجتماعي ويمنع تفكك الروابط بين الأفراد، لأنهم يشتركون في منظومة قيمية ومعيارية واحدة تجعل سلوكياتهم قابلة للتوقع والتنظيم. وبالمثل، شدّد بارسونز على أنّ الثقافة هي أحد المكوّنات الأساسية للنظام الاجتماعي، وأن التنشئة الاجتماعية تضمن إدماج الأفراد في هذا النظام عبر استبطانهم لتلك القيم والمعايير (**Parsons, 1951**).

3. إكساب الأدوار الاجتماعية:

تُعِدّ التنشئة الفرد لأداء أدواره المختلفة: كابن، طالب، عامل، مواطن. تعلمه مسؤوليات هذه الأدوار، وحدودها، وأهميتها لتحقيق التوازن بين حاجاته وحاجات المجتمع.

تُعدّ إكساب الأدوار الاجتماعية وظيفة محورية للتنشئة الاجتماعية، إذ تُعِدّ الفرد منذ طفولته لأداء أدوار متعددة تتناسب مع موقعه في المجتمع: كابن أو ابنة داخل الأسرة، كطالب في المدرسة، كعامل أو موظف في سوق العمل، وكمواطن يلتزم بحقوقه وواجباته ضمن الدولة والمجتمع. من خلال هذه العملية، يتعلم الفرد مسؤوليات كل

دور، وحدوده، والحقوق المرتبطة به، إضافةً إلى المعايير الأخلاقية والسلوكية التي تنظمه. ويساعد هذا الاكتساب على تحقيق التوازن بين حاجات الفرد الشخصية وحاجات المجتمع، فيقلّ النزاع الاجتماعي ويزداد الانسجام.

يشير رالف لينتون (**Ralph Linton**) في تحليله لدور التنشئة إلى أنّ الدور الاجتماعي هو "الجانب الديناميكي للمكانة الاجتماعية"، أي أنّ كل موقع اجتماعي يتطلّب سلوكًا معينًا، والتنشئة هي ما يزوّد الأفراد بالمعرفة والخبرة اللازمة لأداء هذه الأدوار (**Linton, 1936**). كما أكّد تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) أنّ المجتمع يحتاج إلى توزيع متناسق للأدوار بين أفراده لتحقيق استقراره واستمراره؛ فالتنشئة الاجتماعية تضمن أن يُصبح سلوك الأفراد متوافقًا مع هذه الأدوار، بما يعزّز التكامل الوظيفي للنظام الاجتماعي (**Parsons, 1951**).

4. تعزيز الضبط الاجتماعي والالتزام بالقوانين:

تُسهم التنشئة الاجتماعية بشكل مباشر في تعزيز الضبط الاجتماعي من خلال غرس المعايير السلوكية والقيم الأخلاقية في الأفراد منذ مراحل مبكرة من حياتهم. فهي تُعلّمهم ما هو مقبول وما هو مرفوض، وتُوجّه سلوكياتهم بما يتوافق مع القوانين الرسمية والتقاليد الثقافية والأعراف الاجتماعية. بهذه الطريقة، تحدّ التنشئة من الانحرافات السلوكية وتمنع التوترات الاجتماعية، وتُرسّخ الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية.

يرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ المجتمع يحتاج إلى "وعي جمعي" (**collective conscience**) يضبط سلوك الأفراد ويحافظ على تماسكه، ويؤكد أنّ التربية – باعتبارها شكلًا من أشكال التنشئة – هي الأداة الأساسية لنقل هذا الوعي (**Durkheim, 1956**). كما أشار تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) إلى أنّ الضبط الاجتماعي ليس مجرد قسر خارجي، بل هو عملية استبطان للقيم والمعايير تجعل الأفراد يلتزمون بالقوانين تلقائيًا لأنهم يعتبرونها جزءًا من نظامهم الأخلاقي الداخلي (**Parsons, 1951**). وبذلك، تُسهم التنشئة الاجتماعية في بناء مجتمع منضبط يوازن بين الحرية الفردية والمسؤولية الجماعية، ويضمن الاستقرار والانسجام في مواجهة التغيرات الاجتماعية.

5. تنمية مهارات التكيف والتواصل:

تُكسب التنشئة الأفراد مهارات التعامل مع الآخرين، وحل النزاعات، والتعبير عن الذات بطريقة حضارية. كما تهيئهم للتكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

تُعدّ تنمية مهارات التكيف والتواصل من الوظائف الحيوية للتنشئة الاجتماعية، إذ تُزوّد الفرد بالقدرة على مواجهة المواقف الجديدة والتغيرات الاجتماعية بسلاسة ومرونة. من خلال خبراته مع الأسرة، والمدرسة، والأقران، والمجتمع المحلي، يتعلم الفرد استراتيجيات حل المشكلات، وضبط انفعالاته، وفهم الآخرين، والتعاون معهم. هذه المهارات تمكّنه من تحقيق توازن بين احتياجاته الشخصية ومتطلبات بيئته الاجتماعية، كما تمنحه الثقة في التعامل مع مختلف الفئات الثقافية والاجتماعية.

يشير تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) في تحليله الوظيفي إلى أنّ التكيف هو أحد المتطلبات الأساسية لأي نظام اجتماعي ناجح، حيث يرى أنّ المجتمعات تحتاج إلى أفراد قادرين على التفاعل بمرونة مع التغيرات دون الإخلال بالاستقرار الاجتماعي (**Parsons, 1951**). كما يوضّح ألبرت باندورا (**Albert Bandura**)، من خلال نظريته في التعلم الاجتماعي، أنّ مهارات التواصل الفعّال تُكتسب عبر الملاحظة والنمذجة والتفاعل الاجتماعي، مما يجعل التنشئة الاجتماعية السياق الرئيس الذي يتشكّل فيه هذا التعلم (**Bandura, 1977**). وبذلك، فإن إكساب الأفراد هذه المهارات يعزّز من قدرتهم على بناء علاقات اجتماعية إيجابية، وحل النزاعات بطرق بنّاءة، والمساهمة بفاعلية في تطوير المجتمع.

6. تطوير رأس المال الاجتماعي:

تُسهم التنشئة الاجتماعية بشكل فعّال في تطوير رأس المال الاجتماعي، أي في بناء شبكة العلاقات والثقة المتبادلة والمعايير المشتركة التي تمكّن الأفراد والجماعات من التعاون لتحقيق أهدافهم المشتركة. من خلال الأسرة والمدرسة والجمعيات والأنشطة الثقافية، يتعلم الأفراد أهمية العمل الجماعي، والمساعدة المتبادلة، والانخراط في شبكات

الدعم الاجتماعي. هذه العملية تعزّز التضامن، وتُقوّي الروابط بين الأفراد، وتُسهم في استدامة التنمية المجتمعية والاقتصادية.

يرى بيير بورديو (**Pierre Bourdieu**) أنّ رأس المال الاجتماعي هو مورد غير مادي يُكتسب عبر العلاقات الاجتماعية والعضوية في الجماعات، ويُعطي الأفراد قدرة أكبر على الوصول إلى الفرص والموارد (**Bourdieu, 1986**). كما يؤكد روبرت بوتنام (**Robert Putnam**) أنّ المجتمعات التي تتمتع برأس مال اجتماعي قوي تميل إلى أن تكون أكثر ديمقراطية وتعاونًا واستقرارًا، مشيرًا إلى أنّ التنشئة الاجتماعية – سواء داخل الأسرة أو عبر مؤسسات المجتمع المدني – هي الطريق الرئيس لبناء هذا الرصيد الاجتماعي (**Putnam, 2000**).

7. تعزيز الانتماء والهوية الوطنية:

تُعتبر تعزيز الانتماء والهوية الوطنية من الوظائف الجوهرية للتنشئة الاجتماعية، إذ تُسهم في غرس الشعور بالاعتزاز بالوطن، والالتزام بقيمه ومصالحه العليا، والحفاظ على وحدته وتماسكه. من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات الثقافية، يتعرّف الأفراد إلى الرموز الوطنية (كاللغة، العلم، النشيد، والتاريخ المشترك) ويستبطنونها كجزء من هويتهم الشخصية والاجتماعية. هذا التعزيز يُمكّنهم من إدراك أدوارهم كمواطنين مسؤولين، ويقوي روابط التضامن بينهم مهما اختلفت خلفياتهم الثقافية أو الجهوية.

يرى بنديكت أندرسون (**Benedict Anderson**) في كتابه الجماعات المتخيَّلة أنّ الأمة هي "جماعة متخيلة" يتشارك أفرادها شعورًا بالانتماء رغم أنّ معظمهم لن يعرفوا بعضهم شخصيًا، ويُشير إلى أنّ التنشئة الاجتماعية – عبر التعليم والإعلام والطقوس الوطنية – هي ما يجعل هذه الجماعة ممكنة ويجعل هويتها قابلة للاستمرار (**Anderson, 2006**). كما يشدّد تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) على أنّ استقرار المجتمع يتطلّب اندماج الأفراد في ثقافة وقيم مشتركة، وهو ما يتحقق من خلال عمليات التنشئة التي تعزّز الولاء والانتماء للدولة والمجتمع (**Parsons, 1951**).

8. إعداد المواطن للمشاركة المجتمعية:

تُعدّ إعداد المواطن للمشاركة المجتمعية إحدى الوظائف المركزية للتنشئة الاجتماعية، إذ تُنمّي لدى الفرد الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، وتُشجّعه على الإسهام الفعّال في تطوير مجتمعه. فمن خلال الأسرة، والمدرسة، والجمعيات المدنية، ووسائل الإعلام، يتعلّم الفرد قيم التعاون، والاحترام المتبادل، والالتزام بالمصلحة العامة، إضافة إلى المهارات العملية للمشاركة في الأنشطة التطوعية، واتخاذ القرارات الجماعية، وحل النزاعات بشكل بنّاء. هذا الإعداد يعزّز من قدرة المجتمع على مواجهة التحديات التنموية والسياسية والبيئية، ويقوّي الروابط بين أفراده ومؤسساته.

يؤكد جون ديوي (**John Dewey**)، في فلسفته التربوية، أنّ التربية هي أداة المجتمع لبناء مواطنين فاعلين يشاركون في الحياة الديمقراطية، ويرى أنّ التعليم يجب أن يُقدَّم في سياق اجتماعي يُشجّع على الحوار والممارسة التشاركية، حتى يصبح الأفراد قادرين على المساهمة في تحسين بيئتهم الاجتماعية والسياسية (**Dewey, 1916**). كما يشير تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) إلى أنّ استقرار النظم الاجتماعية يتطلب إدماج الأفراد في قيم العمل الجماعي والمواطنة، وهو ما تحققه التنشئة من خلال تعريفهم بأدوارهم وحقوقهم وواجباتهم كمواطنين (**Parsons, 1951**).

9 ـ تلخيص اهداف التنشئة الاجتماعية:

أ ـ بناء الهوية الفردية والاجتماعية:

- **تشكيل الوعي بالذات:** تهدف التنشئة إلى مساعدة الفرد على إدراك ذاته، قدراته، وحدوده، وفهم أدواره في المجتمع.
- **تعزيز الانتماء الاجتماعي:** تُنمّي الشعور بالانتماء إلى الأسرة، المجتمع المحلي، والوطن، وهو ما يرسخ الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

• **إكساب المعاني الرمزية:** كما أشار بيرجر ولوكمان (1966)، تزود التنشئة الأفراد بالإطار الرمزي (لغة، شعائر، قيم) الذي يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة.

ب . نقل القيم والمعايير الثقافية:

• **الحفاظ على التراث:** تضمن استمرار اللغة، العادات، التقاليد، والديانات من جيل إلى آخر.

• **إكساب القيم الأخلاقية والدينية:** مثل الصدق، التعاون، التسامح، واحترام الآخر.

• **تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة:** مواجهة تحديات العولمة والانفتاح الثقافي دون فقدان الهوية المحلية.

ج ـ تهيئة الفرد للاندماج في المجتمع:

• **تعليم الأدوار الاجتماعية:** مثل دور الابن، التلميذ، الصديق، العامل، المواطن.

• **تعزيز الامتثال للمعايير:** تمنح المجتمع الاستقرار عبر خلق سلوكيات منسجمة.

• **تسهيل الحراك الاجتماعي:** تتيح للفرد اكتساب مهارات تساعده على تحسين وضعه الاجتماعي والاقتصادي.

د . تطوير النمو النفسي والمعرفي:

• **بناء الثقة بالنفس وضبط الانفعالات:** بتعليم الفرد كيفية التعامل مع الضغوط والصراعات.

• **تنمية القدرات المعرفية واللغوية:** من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي.

• **تشجيع التفكير النقدي والإبداعي:** عبر تعريض الفرد لتجارب وخبرات متنوعة.

هـ . تعزيز العلاقات الاجتماعية والمهارات الحياتية:

• **إكساب مهارات التواصل:** الاستماع الفعّال، الحوار، حل النزاعات، والعمل الجماعي.

• **تعزيز التعاون والتكافل:** بناء روابط اجتماعية قوية تعزز التضامن المجتمعي.

• **تمكين المشاركة المجتمعية:** إعداد الفرد ليكون فاعلًا في العمل التطوعي والمبادرات المدنية.

و . الوقاية من الانحراف والعنف:

- **ضبط السلوك:** من خلال غرس معايير واضحة وحدود للسلوك المقبول.
- **تعزيز القيم الإيجابية:** كالاحترام والمسؤولية، ما يقلل من احتمالية الانحراف.
- **حماية المجتمع:** عبر إعداد أفراد مسؤولين يحترمون القانون ويشاركون في استقرار المجتمع.

ز . الإعداد للمواطنة الفعّالة والمسؤولية المدنية:

- **تنمية الوعي السياسي والاجتماعي:** ليكون الفرد قادرًا على فهم قضايا مجتمعه والمشاركة فيها.
- **ترسيخ ثقافة السلام والتسامح:** كما في مقياسك لقيم ثقافة السلام، وهو هدف حيوي في مجتمعات متنوعة.
- **بناء روح المبادرة والمسؤولية:** إعداد أفراد يسهمون في تحسين مؤسساتهم المحلية والوطنية.

ك . مواكبة التحولات الحديثة:

- **التنشئة الرقمية:** تعليم الأجيال استخدام التكنولوجيا بوعي وأمان.
- **التكيف مع العولمة:** إعداد الأفراد للتفاعل مع ثقافات مختلفة مع الحفاظ على هويتهم.
- **غرس قيم الاستدامة والبيئة:** لجعل الأجيال مسؤولة بيئيًا واجتماعيًا.

ل . دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

- **تأهيل رأس المال البشري:** تزويد الأفراد بالمهارات والمعارف التي يحتاجها سوق العمل.
- **تعزيز روح العمل والإنتاجية:** زرع قيم الاجتهاد والابتكار.
- **مكافحة الفقر والإقصاء الاجتماعي:** عبر غرس روح التعاون والعدالة.

م . أمثلة تطبيقية

. محليًا في الجزائر برامج مركز التوجيه المدرسي من خلال برامج التحسيس التوعية في المدارس التي تُشرك الأولياء لاسيما الأمهات عزّزت قيم التعاون والمسؤولية لدى الأطفال.

. دوليًا: برامج التعليم القيمي في فنلندا هدفت إلى غرس قيم التسامح والديمقراطية لدى الطلبة منذ المراحل الأولى.

ثانيا: وظائف التنشئة الاجتماعية

1. **الوظيفة الثقافية:** نقل الثقافة والقيم والمعايير

- حفظ التراث الثقافي: التنشئة هي الأداة التي تضمن استمرار اللغة، العادات، الدين، والقيم الأخلاقية عبر الأجيال**.(Durkheim, 1922/2013)**
- إكساب المعايير السلوكية: من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام يتعلّم الأفراد ما هو مقبول ومرفوض اجتماعيًا**.(Parsons, 1951)**
- تكييف الأفراد مع المستجدات: بيرجر ولوكمان (1966) يؤكدان أنّ التنشئة ليست مجرد نقل ثابت للقيم، بل أيضًا تعديل الثقافة لمواجهة التغير الاجتماعي والعولمة**.**

2 . الوظيفة التكامليّة: تحقيق الانسجام والاستقرار الاجتماعي

- تعزيز التضامن الاجتماعي: دوركهايم اعتبر التنشئة وسيلة لخلق الضمير الجمعي الذي يربط الأفراد بمجتمعهم**.**
- منع التفكك الاجتماعي: من خلال خلق معايير موحدة تقلل النزاعات والصراعات**.**
- دعم الانتماء الوطني: التنشئة تعزز الشعور بالمواطنة والمسؤولية تجاه المجتمع المحلي والدولة**.**

3 . الوظيفة التنموية: دعم النمو النفسي والمعرفي والمهاري

- تنمية القدرات العقلية واللغوية: من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي يكتسب الأفراد مهارات التفكير النقدي والإبداعي**.(Tramontano et al., 2025)**

- بناء الثقة بالنفس وضبط الانفعالات: التنشئة المتوازنة تتيح التكيف مع الضغوط والمرونة النفسية **(Dietvorst et al., 2024).**
- تهيئة الأفراد للابتكار والإنتاجية: دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر إعداد قوى بشرية مؤهلة.

4 . الوظيفة التوجيهية: تعليم الأدوار والمسؤوليات

- تعليم الأدوار الاجتماعية: مثل دور الابن، التلميذ، الصديق، العامل، والمواطن.**(Parsons, 1951)**
- توضيح الحقوق والواجبات: الأفراد يتعلمون حدودهم وحقوق الآخرين، مما يعزز العدالة الاجتماعية.
- تزويد الأفراد بإطار أخلاقي: يساعدهم على اتخاذ قرارات مسؤولة في مواقف الحياة اليومية.

5 . الوظيفة الوقائية والضبط الاجتماعي:

- الحدّ من الانحراف: غرس القيم والمعايير يقلل السلوكيات المنحرفة.**(Durkheim, 1922/2013)**
- توجيه السلوك: وسائل مثل الثواب والعقاب الاجتماعي تشكّل سلوك الأفراد نحو المقبول اجتماعيًا.
- تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي: المجتمع الذي يتقن التنشئة يحافظ على نظامه ويواجه الأزمات بمرونة.

6 . الوظيفة التغييرية: التكيّف مع التحولات والتجديد

- التنشئة المستمرة مدى الحياة: التنشئة لا تتوقف عند الطفولة، بل تتكيف مع التغيرات التقنية والاقتصادية والسياسية.
- تعليم القيم الحديثة: مثل المواطنة الرقمية، الاستدامة البيئية، والمساواة الجندرية.
- تمكين الفئات الهشّة: برامج تمكين المراهقات بالقيم والعلم مثال عملي على كيف تغيّر التنشئة سلوك الأفراد في بيئات محافظة.

7 . الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية:

- إعداد القوى العاملة: عبر غرس قيم العمل الجاد، التعاون، واحترام الوقت.
- تعزيز الحراك الاجتماعي: بورديو (1986) يشير إلى أنّ نقل رأس المال الثقافي يمكن أن يحسن مواقع الأفراد في السلم الاجتماعي.
- دعم التنمية المستدامة: غرس المسؤولية البيئية والاجتماعية يعزز استدامة الموارد.

8 . الوظيفة السياسية والمدنية:

- إعداد المواطنين للمشاركة: تعليم الأفراد مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- تعزيز ثقافة السلام والتسامح: مهم في المجتمعات المتنوعة ثقافيًا ودينيًا **(Berger & Luckmann, 1966).**
- تقوية العقد الاجتماعي: عبر ترسيخ القيم المشتركة وتدعيم الثقة بين المواطن والدولة.

9. الوظيفة التفاعلية: بناء العلاقات والشبكات الاجتماعية

- تنمية مهارات التواصل وحل النزاعات: تعلم الأفراد كيفية التفاعل البنّاء مع الآخرين.
- تعزيز رأس المال الاجتماعي: الروابط الاجتماعية الجيدة تدعم التعاون المجتمعي **(Dietvorst et al., 2024).**
- خلق شبكات دعم: مثل الأصدقاء، الجيران، أو الجمعيات التي توفر الدعم النفسي والاجتماعي.

خلاصة

تّضح من العرض السابق أنّ التنشئة الاجتماعية ليست عملية عفوية أو ثانوية، بل هي الركيزة الأساسية لاستمرار المجتمع واستقراره وتطوره. فمن خلال أهدافها المتنوعة، تعمل التنشئة على بناء شخصية متكاملة للفرد، وتضمن نقل الثقافة والقيم والمعايير عبر الأجيال، وتُكسِبه الأدوار الاجتماعية التي يحتاجها للتفاعل الإيجابي مع بيئته. كما تُعزّز التنشئة الضبط الاجتماعي، وتُنمّي مهارات التكيف والتواصل، وتدعم تطوير رأس المال الاجتماعي، وتُرسّخ الانتماء والهوية الوطنية، إضافةً إلى إعداد المواطن للمشاركة المجتمعية الفاعلة.

إنّ فهم هذه الأهداف والوظائف يُساعد الباحثين والمربين وصنّاع السياسات على صياغة برامج تربوية واجتماعية أكثر فاعلية، تُعزّز من مرونة المجتمع وقدرته على مواجهة التغيرات السريعة. فالمجتمعات التي تُولي التنشئة الاجتماعية مكانتها الحقيقية، وتربطها بالقيم الإنسانية والمواطنة الفاعلة، هي الأكثر قدرة على تحقيق التنمية المستدامة، وبناء أجيال واعية ومسؤولة قادرة على الإسهام في استقرار وتقدم المجتمع.

المحور الرابع

مراحل التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

تُعَدّ مراحل التنشئة الاجتماعية من الركائز الجوهرية لفهم كيفية تكوين شخصية الفرد وتفاعله مع بيئته الاجتماعية عبر الزمن. فالتنشئة ليست عملية ثابتة أو آنية، بل هي مسار ديناميكي مستمر يبدأ منذ ولادة الفرد ويمتد طوال حياته. في كل مرحلة من هذه المراحل، يكتسب الفرد معارف وقيمًا ومهارات وأدوارًا جديدة تتناسب مع عمره ومتطلبات المجتمع، وتؤثر فيها مؤسسات التنشئة الرسمية وغير الرسمية.

من الطفولة المبكرة حيث تلعب الأسرة الدور الأكبر في غرس القيم الأساسية والعادات الأولى، مرورًا بمرحلة المدرسة حيث تتوسع دوائر التأثير الاجتماعي وتنمو المهارات المعرفية والاجتماعية، ووصولًا إلى المراهقة التي تشهد إعادة تشكيل الهوية وبناء العلاقات مع الأقران، ثم مرحلة الرشد حيث يتحمل الفرد مسؤوليات مهنية وأسرية ومجتمعية—تتسم كل مرحلة بسمات واحتياجات خاصة. ويؤكد علماء الاجتماع مثل إميل دوركايم وتالكوت بارسونز أنّ فهم هذه المراحل يسمح بتفسير كيفية انتقال الثقافة واستقرار النظام الاجتماعي (**Durkheim, 1956; Parsons, 1951**).

سيركّز هذا المحور على تحليل هذه المراحل بالتفصيل، مع إبراز خصائص كل مرحلة، والأدوار التي تقوم بها مؤسسات التنشئة في تشكيل الفرد، وأهمية هذه العملية المستمرة في بناء مواطن واعٍ وقادر على التكيف والمشاركة الفاعلة في مجتمعه.

التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تتغيّر بتغيّر عمر الفرد وخبراته. يمكن تقسيمها إلى مراحل رئيسية متداخلة:

1.مرحلة الطفولة المبكرة (من الولادة حتى 6 سنوات)

تُعدّ مرحلة الطفولة المبكرة اللبنة الأساسية في بناء شخصية الفرد، حيث يبدأ فيها اكتساب المهارات والمعارف والقيم الأولية التي سترافقه مدى الحياة. ففي هذه المرحلة، يلعب الوالدان والأسرة الدور الأبرز في غرس القيم الأخلاقية والدينية، وتشكيل العادات السلوكية، وتطوير القدرات اللغوية والحركية والاجتماعية. تُعَدّ البيئة المنزلية المحيط الأكثر تأثيرًا، إذ تُوفّر الحب والدعم العاطفي، مما يعزز الثقة بالنفس والشعور بالأمان.

خلال هذه السنوات الأولى، يتعلم الطفل اللغة بوصفها أداة للتواصل وفهم العالم من حوله، ويكتسب من خلال التفاعل المباشر مع أفراد الأسرة المعايير الأولية للقبول والرفض والسلوك السوي. كما يبدأ في تقليد الأدوار الاجتماعية البسيطة، مثل تقليد الوالدين في ممارساتهم اليومية، ما يمهّد لتشكيل هويته الاجتماعية. وتشير نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا إلى أنّ الأطفال يتعلمون من خلال الملاحظة والنمذجة، وأنّ التفاعل المبكر مع النماذج الإيجابية يعزز تطوير السلوكيات المرغوبة (**Bandura, 1977**).

كما يؤكد جان بياجيه (**Jean Piaget**)، في إطار نظريته للنمو المعرفي، أنّ هذه المرحلة تمثل الفترة الحسية–الحركية وما قبل العمليات العقلية، حيث يكتسب الطفل مفاهيم أساسية عن ذاته والعالم، ويبدأ في تطوير التفكير الرمزي والخيال (**Piaget, 1963**). وفي السياق السوسيولوجي، يرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ الأسرة خلال هذه المرحلة تؤدي وظيفة مركزية في نقل الثقافة والقيم التي تضمن استقرار المجتمع (**Durkheim, 1956**).

إنّ الاهتمام بجودة التنشئة خلال الطفولة المبكرة يُعزّز التوافق الاجتماعي لاحقًا، ويحدّ من المشكلات السلوكية والتعليمية في المراحل اللاحقة، ما يجعلها حجر الزاوية في بناء شخصية متوازنة ومجتمع متماسك.

2. مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة (6–12 سنة)

تُمثّل مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة (من 6 إلى 12 سنة) فترة محورية في تنمية شخصية الطفل وبناء قدراته الاجتماعية والمعرفية. في هذه المرحلة، يبدأ دور المدرسة بالاقتران بدور الأسرة، وتصبح جماعة الأقران ذات تأثير متزايد على سلوك الطفل وقيمه. يتعلّم الطفل خلالها مهارات أكاديمية أساسية كالقراءة والكتابة والحساب، إلى جانب اكتساب مهارات التعاون والعمل الجماعي وحل المشكلات.

وفقًا لنظرية إريك إريكسون (**Erik Erikson**) للنمو النفسي الاجتماعي، تُعرف هذه المرحلة بمرحلة "الجدّية مقابل الشعور بالنقص" (**Industry vs. Inferiority**)، حيث يسعى الطفل إلى إثبات كفاءته من خلال الإنجاز المدرسي والاجتماعي. النجاح في هذه المرحلة يعزّز الثقة بالنفس والشعور بالكفاءة، بينما يؤدي الفشل المتكرر أو النقد المستمر إلى شعور بالدونية (**Erikson, 1968**).

كما أشار جان بياجيه (**Jean Piaget**) إلى أنّ الطفل في هذه المرحلة ينتقل إلى مرحلة العمليات الملموسة، فيصبح قادرًا على التفكير المنطقي حول الأشياء الملموسة، وفهم العلاقات السببية، وإدراك مفاهيم مثل المحافظة والتصنيف.

من الناحية الاجتماعية، يبدأ الطفل في إدراك القواعد الاجتماعية بشكل أوضح، ويتعلّم الالتزام بها من خلال الأنشطة المدرسية والرياضية والجماعية. كما يُظهر حسًّا متزايدًا بالعدالة والانتماء للجماعة، ويستوعب أهمية احترام حقوق الآخرين. ويؤكد إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ المدرسة في هذه المرحلة تؤدي وظيفة مركزية في نقل القيم والمعايير المشتركة، وتعليم الطفل الانضباط والعمل الجماعي، وهو ما يضمن استقرار المجتمع وتماسكه (**Durkheim, 1956**).

تُعدّ هذه المرحلة حاسمة في بناء الهوية الأكاديمية والاجتماعية للطفل، إذ تضع الأسس لشخصية متوازنة قادرة على مواجهة تحديات المراهقة والرشد. الاستثمار الجيد في هذه الفترة، سواء عبر التعليم الجيد أو البيئة الاجتماعية الداعمة، يُسهم في إعداد مواطن واثق ومسؤول.

3.مرحلة المراهقة (12–18 سنة تقريباً)

تُعتبر مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية محورية بين الطفولة والرشد، وتمتد عادةً من سن الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة تقريبًا. تتميز هذه المرحلة بعمق التغيرات الجسدية والنفسية والاجتماعية، حيث يبدأ الفرد في إعادة تشكيل هويته الشخصية والاجتماعية، والبحث عن الاستقلالية، وبناء العلاقات الأقرانية الأكثر نضجًا.

من منظور إريك إريكسون (**Erik Erikson**)، تمثل المراهقة فترة تشكيل الهوية مقابل غموض الدور (**Identity vs. Role Confusion**)؛ إذ يسعى المراهق إلى الإجابة عن سؤال "من أنا؟" عبر استكشاف قيمه، ومعتقداته، وأدواره الاجتماعية. النجاح في هذه المهمة يعزز الهوية المستقرة والشعور بالاتجاه، في حين قد يؤدي الفشل إلى ارتباك في تحديد الأهداف والدور الاجتماعي (**Erikson, 1968**).

يشير جان بياجيه (**Jean Piaget**) إلى أنّ المراهقين يدخلون في مرحلة العمليات الصورية، حيث تتطور لديهم القدرة على التفكير المجرد، ووضع الفرضيات، والنقد الذاتي والاجتماعي، ما يدفعهم إلى مناقشة القيم والمعايير السائدة واختبار بدائل جديدة (**Piaget, 1972**).

اجتماعيًا، تصبح جماعة الأقران ذات تأثير بالغ في توجيه السلوك وبناء المواقف، بينما تلعب المدرسة والمجتمع دورًا في صقل المهارات الاجتماعية، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتحضير المراهقين للمشاركة المجتمعية. كما تؤكد الدراسات السوسيولوجية، مثل أعمال تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**)، أنّ المراهقة هي المرحلة التي يُتوقع فيها من الأفراد الانتقال من اعتمادهم على الأسرة إلى اكتساب أدوار اجتماعية أكثر استقلالية، وهو أمر ضروري لاستمرار النظام الاجتماعي (**Parsons, 1951**).

الاستثمار التربوي والاجتماعي في هذه المرحلة يعزز قدرة المراهقين على التكيف، ويحدّ من السلوكيات المنحرفة، ويمكّنهم من تطوير الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية، مما يسهم في إعدادهم كمواطنين فاعلين ومنتجين.

4.مرحلة الرشد (18–40 سنة تقريباً)

تُمثّل مرحلة الرشد نقطة تحوّل أساسية في مسار التنشئة الاجتماعية، إذ ينتقل فيها الفرد من الاعتماد النسبي على الأسرة والمجتمع إلى تحمّل مسؤولياته الكاملة كمواطن وفاعل اجتماعي. خلال هذه الفترة، يتوسّع نطاق الأدوار الاجتماعية ليشمل العمل، وبناء الأسرة، والمشاركة في المؤسسات المجتمعية والسياسية، ما يجعلها مرحلة حاسمة في تكوين الهوية الاجتماعية والمهنية للفرد.

يشير إريك إريكسون (**Erik Erikson**) في نموذجه النفسي–الاجتماعي إلى أنّ هذه المرحلة تُعرف بـ الألفة مقابل العزلة (**Intimacy vs. Isolation**)، حيث يسعى الراشدون إلى بناء علاقات وثيقة ومستقرة، وتكوين شراكات زوجية أو اجتماعية تعزز الانتماء والدعم المتبادل. النجاح في هذه المهمة يؤدي إلى شعور بالالتزام والاندماج، بينما قد يؤدي الفشل إلى العزلة والانفصال الاجتماعي (**Erikson, 1968**).

من ناحية النمو المعرفي، يرى جان بياجيه (**Jean Piaget**) أن الراشدين في هذه المرحلة يستفيدون من قدراتهم على التفكير الصوري (المجرد) التي تطورت خلال المراهقة، لكنهم يطبقونها الآن بشكل أكثر واقعية ومرونة لحل المشكلات العملية، واتخاذ القرارات المهنية والاجتماعية (**Piaget, 1972**).

أما من المنظور السوسيولوجي، فيؤكد تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) أنّ مرحلة الرشد تمثّل فترة استقرار نسبي للنظام الاجتماعي، إذ يُتوقع من الأفراد القيام بوظائف إنتاجية واقتصادية، وتربية الأبناء، والمشاركة الفاعلة في المجتمع المدني، وهي أدوار أساسية لضمان استمرارية المجتمع وتوازنه (**Parsons, 1951**).

تتميّز هذه المرحلة أيضًا بتوسّع رأس المال الاجتماعي للفرد؛ حيث تتوطد علاقاته المهنية والاجتماعية، ويصبح أكثر التزامًا بالقيم والمعايير المجتمعية. إنّ الدعم المؤسسي والاجتماعي خلال هذه الفترة—عبر توفير فرص العمل، وتيسير المشاركة المدنية، ودعم التوازن بين العمل والأسرة—يعزّز قدرة الراشدين على الإسهام الإيجابي في المجتمع.

5. مرحلة منتصف العمر والشيخوخة (40 سنة فما فوق)

تُمثّل مرحلة منتصف العمر والشيخوخة (من حوالي 40 سنة فما فوق) مرحلة محورية في استمرارية التنشئة الاجتماعية ونقل الخبرات بين الأجيال. ففي منتصف العمر، يبدأ الأفراد عادةً في تقييم إنجازاتهم الشخصية والمهنية، ومراجعة أهدافهم الحياتية، بينما يركّزون على دعم الجيل الأصغر ونقل القيم والمعارف. في مرحلة الشيخوخة، يزداد اهتمام الفرد بتوريث خبرته الثقافية والاجتماعية، والحفاظ على الروابط العائلية والمجتمعية، مع السعي إلى التكيف مع التغيرات الجسدية والاجتماعية والنفسية التي تطرأ مع التقدم في العمر.

يشير إريك إريكسون (**Erik Erikson**) إلى أنّ هذه المرحلة تنقسم إلى مرحلتين نفسيّتين اجتماعيّتين:

منتصف العمر (حوالي 40–65 سنة): تُعرف بمرحلة الإنتاجية مقابل الركود (**Generativity vs. Stagnation**)، حيث يسعى الفرد إلى الإسهام في المجتمع من خلال العمل، وتربية الأبناء، والمشاركة في الأنشطة المجتمعية. النجاح في ذلك يعزّز شعورًا بالإنجاز والمعنى، بينما يؤدي الفشل إلى الإحساس بالركود وفقدان الهدف.

الشيخوخة (65 سنة فما فوق): تُعرف بمرحلة تكامل الأنا مقابل اليأس (**Ego Integrity vs. Despair**)، حيث ينظر الفرد إلى حياته الماضية ويقيّمها؛ فإذا تقبّل مسيرته ورضي عن إنجازاته شعر بالسلام الداخلي، أما إذا غلب عليه الشعور بالندم اعتراه اليأس (**Erikson, 1982**).

من منظور سوسيولوجي، يرى تالكوت بارسونز (**Talcott Parsons**) أنّ الأفراد في هذه المراحل يلعبون أدوارًا مهمة في الحفاظ على استقرار المجتمع من خلال الإرشاد، ونقل القيم الثقافية، ودعم الأجيال الجديدة (**Parsons, 1951**). كما يشير الباحثون المعاصرون في علم الاجتماع إلى أنّ المجتمعات التي تدمج كبار السن

في الحياة المجتمعية والسياسية تُعزّز رأس مالها الاجتماعي وتقلّل من مشكلات العزلة الاجتماعية (**Putnam, 2000**).

إنّ فهم خصوصيات هذه المراحل يعزّز تقدير المجتمع لدور الراشدين وكبار السن، ويُسهم في تصميم سياسات وبرامج اجتماعية وصحية تراعي احتياجاتهم، وتستفيد من خبراتهم في دعم التنمية المجتمعية المستدامة.

الاستمرارية والتداخل: هذه المراحل ليست منفصلة تماماً؛ فقد تتداخل تبعاً لاختلاف الثقافات أو الظروف الاجتماعية.

تأثير العوامل الثقافية: في مجتمعات محافظة مثل الجزائر، قد تطول بعض المراحل أو تتأثر بالتقاليد والعادات المحلية (مثل تأخر الاستقلال الكامل للشباب بسبب الروابط الأسرية القوية).

التنشئة المستمرة: حتى في الشيخوخة، يظل الفرد يتعلم أدواراً جديدة ويتكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية.

يمكن تلخيص مراحل التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية:

المرحلة الأولى: التنشئة الأولية**(Primary Socialization)**

- الفترة: تبدأ منذ الولادة وتمتد عادة حتى سن المدرسة الابتدائية**.**
- المؤسسات الأساسية: الأسرة هي المصدر الرئيس. يتلقى الطفل القيم الأولى، اللغة، أنماط السلوك، وأساسيات الهوية الدينية والثقافية**.(Berger & Luckmann, 1966)**
- الوظائف الأساسية**:**
  - بناء الثقة العاطفية مع الوالدين**.(Bowlby, 1988)**
  - إكساب مهارات أولية كاللغة، النظافة، وآداب السلوك**.**
  - ترسيخ القيم الأخلاقية الأساسية مثل الصدق والاحترام**.**

- مثال محلي: في ولاية الوادي، تُعلّم الأسر الأطفال اللغة العربية بلهجتها المحلية مع تضمين مفردات دينية وثقافية، مما يعزز انتماءهم للمجتمع المحلي.

المرحلة الثانية: التنشئة الثانوية**(Secondary Socialization)**

- الفترة: تبدأ مع دخول الطفل المدرسة وتمتد عبر المراهقة والشباب.
- المؤسسات الأساسية: المدرسة، الأقران، النوادي، وسائل الإعلام.
- الوظائف الأساسية:
  - تعلم الأدوار الرسمية (التلميذ، الصديق، الفريق الرياضي).
  - تعزيز الانضباط، العمل الجماعي، وحل النزاعات.
  - مواجهة قيم أو معايير جديدة قد تختلف عن الأسرة، ما يطوّر المرونة الفكرية.**(Parsons, 1951)**
- مثال محلي: برنامجك الخاص بتمكين المراهقات بالقيم والعلم يمثل تنشئة ثانوية تدعم القيم الاجتماعية والمهارات الحياتية في مجتمع محافظ.

المرحلة الثالثة: التنشئة المستمرة مدى الحياة**(Adult or Lifelong Socialization)**

- الفترة: تمتد من الرشد حتى الشيخوخة.
- المؤسسات الأساسية: مكان العمل، مؤسسات التعليم المستمر، الجمعيات، وسائل الإعلام، الشبكات الرقمية.
- الوظائف الأساسية:
  - اكتساب مهارات مهنية جديدة وتحديث المعارف.
  - إعادة التكيّف عند الانتقال بين الأدوار (مثل الزواج، الأبوة، التقاعد).
  - مواكبة التحولات التكنولوجية والاجتماعية.**(Tramontano et al., 2025)**

خلاصة

يتّضح من تحليل مراحل التنشئة الاجتماعية أنّها عملية ديناميكية مستمرة ترافق الإنسان منذ ولادته وحتى شيخوخته، ولا تقتصر على فترة محددة من العمر. ففي الطفولة المبكرة يُبنى الأساس العاطفي والقيمي، وفي الطفولة المتوسطة والمتأخرة تُنمّى المهارات الأكاديمية والاجتماعية وتترسّخ القواعد الأخلاقية. أمّا مرحلة المراهقة فهي فترة إعادة تشكيل الهوية واكتساب الاستقلالية وبناء العلاقات الناضجة، لتأتي مرحلة الرشد كفترة تحمل المسؤوليات الاجتماعية والمهنية والمشاركة في الحياة العامة. وأخيرًا، في منتصف العمر والشيخوخة يتولّى الفرد نقل الخبرات والقيم ودعم الأجيال الصاعدة، مع السعي لتحقيق التكامل النفسي والاجتماعي.

إنّ إدراك خصوصية كل مرحلة يساعد المربين والباحثين وصانعي السياسات على تصميم تدخلات وبرامج تتوافق مع احتياجات الأفراد في كل طور، وتُسهم في بناء مواطنين فاعلين ومجتمع متماسك قادر على التكيّف مع التغيرات. وبهذا المعنى، فإنّ فهم المراحل المختلفة للتنشئة الاجتماعية لا يُثري المعرفة النظرية فحسب، بل يُوجّه الممارسات التربوية والاجتماعية نحو تحقيق التنمية المستدامة والاستقرار الاجتماعي.

المحور الخامس

أساليب التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

تُعَدّ أساليب التنشئة الاجتماعية من العناصر الأساسية لفهم كيفية تشكيل شخصية الفرد وتفاعله مع بيئته. فالتنشئة ليست مجرّد نقل عشوائي للقيم والمعايير، بل هي عملية منظمة تُمارَس عبر أنماط وأساليب متباينة تتأثر بالثقافة، والبيئة الاجتماعية، والأهداف التربوية للمجتمع. إنّ اختيار الأسلوب المناسب في التربية والتنشئة يُسهم في تكوين شخصية متوازنة، ويعزز قدرة الفرد على التكيف الاجتماعي، بينما قد تؤدي الأساليب غير الملائمة إلى الانحراف أو ضعف الهوية.

تتنوّع هذه الأساليب بين الأسلوب التسلطي الذي يقوم على الضبط الصارم والانضباط الشديد، والأسلوب الديمقراطي الذي يجمع بين الحزم والمرونة ويشجع الحوار والمشاركة، والأسلوب المتساهل الذي يتسم بالليونة الزائدة وغياب الحدود الواضحة. كما تشمل أساليب أخرى مثل القدوة والنمذجة، والمكافأة والعقاب، والإقناع والحوار، وكلّها تؤدي أدوارًا مختلفة في تشكيل السلوك والقيم.

ويؤكد علماء الاجتماع وعلم النفس التربوي، مثل ألبرت باندورا (**Albert Bandura**) في نظريته للتعلم الاجتماعي، أنّ الأطفال يكتسبون سلوكياتهم ليس فقط من التعليم المباشر، بل أيضًا من خلال الملاحظة وتقليد النماذج في الأسرة والمجتمع (**Bandura, 1977**). كما يشير إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) إلى أنّ الأساليب التربوية تعكس القيم الجماعية للمجتمع، وأنّ فعاليتها تكمن في انسجامها مع ثقافة المجتمع واحتياجات أفراده (**Durkheim, 1956**).

سيركّز هذا المحور على تحليل أبرز أساليب التنشئة الاجتماعية، وبيان خصائصها وتأثيراتها، مع أمثلة تطبيقية توضح كيف يمكن توظيفها بفعالية لبناء أجيال متوازنة وقادرة على المساهمة الإيجابية في مجتمعها.

1. الأسلوب الديمقراطي (التفاعلي)

يُعَدّ الأسلوب الديمقراطي، أو ما يُعرف بالأسلوب التفاعلي، من أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية فاعلية في بناء شخصية متوازنة ومستقلة. يقوم هذا الأسلوب على التوازن بين الحزم والمرونة، إذ يمنح الفرد مساحة للتعبير عن آرائه ومشاعره، مع توجيهه نحو الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية. في هذا السياق، يُنظر إلى الطفل أو الفرد ليس كمستقبِل سلبي للتعليمات، بل كشريك فعّال في عملية التعلم الاجتماعي.

يُتيح هذا الأسلوب المشاركة في اتخاذ القرارات، وتشجيع الحوار المفتوح، مما يعزز الثقة بالنفس، والشعور بالمسؤولية، والقدرة على التكيف مع المواقف المختلفة. كما يسهم في تطوير مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، ويُشجع الأفراد على احترام حقوق الآخرين وفهم التنوع الاجتماعي.

يشير كورت لوين (**Kurt Lewin**) في أبحاثه الرائدة حول أنماط القيادة إلى أنّ المجموعات التي تتبع القيادة الديمقراطية تُظهر مستويات أعلى من التفاعل الإيجابي والإبداع مقارنةً بالمجموعات التي تُدار بأساليب تسلطية أو متساهلة (**Lewin, Lippitt, & White, 1939**). كما أكّد ألبرت باندورا (**Albert Bandura**) أنّ البيئة التي تُشجّع التفاعل والنمذجة الإيجابية تُعزز التعلم الاجتماعي الفعّال (**Bandura, 1977**). ومن منظور سوسيولوجي، يرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ التربية القائمة على المشاركة تعكس القيم الجماعية للمجتمع وتُسهم في بناء التضامن الاجتماعي (**Durkheim, 1956**).

إذن، يُعتبر الأسلوب الديمقراطي خيارًا مثاليًا لبناء أفراد قادرين على المشاركة الفاعلة في المجتمع، واحترام التنوع، وتحمل المسؤولية، مما يجعله حجر الزاوية في تكوين مواطنين إيجابيين ومبدعين.

2.الأسلوب السلطوي (الصارم)

يُعرَف الأسلوب السلطوي (الصارم) بأنّه أحد أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمد على الضبط الصارم، والالتزام الحرفي بالقواعد، مع محدودية المشاركة أو الحوار مع الطفل أو الفرد. في هذا النمط، يُتوقع من الأبناء أو

المتعلمين الطاعة المطلقة للأوامر والتعليمات، ويُستخدم العقاب غالبًا كوسيلة أساسية لضبط السلوك، بينما يقلّ تشجيع التعبير عن الرأي أو المبادرة الفردية.

يرى التربويون وعلماء النفس أنّ هذا الأسلوب قد يضمن الانضباط على المدى القصير، لكنه قد يؤدي على المدى البعيد إلى آثار سلبية مثل: ضعف الثقة بالنفس، أو الاعتماد المفرط على السلطة الخارجية، أو حتى التمرد الخفي. ومع ذلك، قد يكون مناسبًا أحيانًا في مواقف تتطلب حزمًا سريعًا، مثل تعليم قواعد السلامة أو الحدّ من السلوكيات الخطيرة في بيئات عالية المخاطر.

تشير دراسات ديانا بومريند (**Diana Baumrind**) حول أنماط التربية إلى أنّ الأطفال الذين نشؤوا في بيئات سلطوية صارمة غالبًا ما يكونون مطيعين في البداية، لكنهم قد يُظهرون مستويات أقل من الإبداع والمبادرة مقارنةً بأقرانهم الذين تربّوا وفق الأسلوب الديمقراطي (**Baumrind, 1967**). ومن منظور سوسيولوجي، يؤكد إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ القوانين والضبط الاجتماعي ضروريان لاستقرار المجتمع، لكنّه يحذّر من الإفراط في التسلط، إذ قد يؤدي إلى كبت الطاقات الفردية وإضعاف روح المبادرة (**Durkheim, 1956**).

إذًا، بينما يمكن أن يوفّر الأسلوب السلطوي قدرًا من التنظيم، فإنّ نجاحه يعتمد على عدم تحوله إلى قمع مفرط، وعلى موازنته مع أساليب أخرى أكثر تفاعلية وحوارية لتعزيز النمو النفسي والاجتماعي السليم.

3. الأسلوب المتساهل (الليبرالي)

يُعرَف الأسلوب المتساهل (الليبرالي) في التنشئة الاجتماعية بأنّه النمط الذي يتميّز بقدر عالٍ من الحرية والمرونة مع غياب أو ضعف الضوابط الصارمة. في هذا الأسلوب، يميل الوالدان أو المربّون إلى تلبية معظم رغبات الأبناء، وتجنّب العقاب أو وضع حدود واضحة للسلوك، بدافع الرغبة في الحفاظ على علاقة ودّية أو لتشجيع الاستقلالية.

يتميّز هذا النمط بإيجابيات مثل تشجيع حرية التعبير وتنمية الإبداع، إذ يشعر الطفل بأنّ له الحق في اتخاذ قراراته دون خوف من العقاب. ومع ذلك، قد يؤدي غياب الضبط أو الحدود الواضحة إلى ضعف تحمل المسؤولية، أو صعوبة احترام القوانين والقيم الاجتماعية، أو الاندفاعية المفرطة.

تشير أبحاث ديانا بومريند (**Diana Baumrind**) إلى أنّ الأطفال الذين نشؤوا في بيئات متساهلة غالبًا ما يتمتعون بتقدير ذات مرتفع، لكنهم قد يُظهرون مستويات أقل من الانضباط الذاتي، وميلًا إلى التصرّف باندفاعية أو مقاومة للسلطة (**Baumrind, 1967**). ومن المنظور السوسيولوجي، يرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ التنشئة التي تُغفل وضع حدود ومعايير مشتركة تضعف التضامن الاجتماعي، إذ يفقد الأفراد الإحساس بالالتزامات الجماعية (**Durkheim, 1956**).

إنّ الأسلوب المتساهل قد يكون مفيدًا في تشجيع الاستقلالية والإبداع إذا تمّ موازنته بتوجيه معتدل ومعايير واضحة، مما يضمن حرية الفرد دون الإضرار بالنظام الاجتماعي أو القيم الجماعية.

النتائج: قد يؤدي إلى ضعف الانضباط الذاتي وصعوبة احترام القوانين أو القيم.

مثال: ترك الأبناء يحددون كل شيء دون توجيه أو وضع حدود.

4. الأسلوب الإهمالي

يُعرَف الأسلوب الإهمالي أو غير المتورّط في التنشئة الاجتماعية بأنّه النمط الذي يتّسم بضعف التفاعل العاطفي وغياب الإشراف أو التوجيه الفعّال. في هذا الأسلوب، يُوفَّر الحدّ الأدنى من الاحتياجات المادية، لكن لا يُقدَّم دعمٌ عاطفي أو ضبطٌ سلوكي أو تواصلٌ تربوي كافٍ. ويظهر هذا النمط غالبًا حين يكون الوالدان أو المربّون منشغلين بمشكلاتهم الشخصية أو المهنية، أو عندما يفتقرون إلى الوعي بأهمية التنشئة الاجتماعية.

يتّسم الأطفال الذين ينشؤون في بيئات إهمالية بسمات مثل ضعف تقدير الذات، وصعوبات في التكيف الاجتماعي، وميول أكبر إلى السلوكيات المنحرفة أو الاعتماد المفرط على الأقران للحصول على الدعم. كما قد يفتقدون المهارات الاجتماعية الأساسية ويجدون صعوبة في بناء علاقات مستقرة أو الالتزام بالقوانين والمعايير.

تُشير أبحاث ديانا بومريند (**Diana Baumrind**) وتوسيعها من قِبل ماكوبي ومارتن (**Maccoby & Martin**) إلى أنّ الأسلوب الإهمالي يُعدّ الأقل فاعلية بين أنماط التربية، ويُرتبط بنتائج سلبية على المستوى العاطفي والأكاديمي والاجتماعي (**Baumrind, 1967; Maccoby & Martin, 1983**). ومن منظور سوسيولوجي، يؤكّد إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ غياب التوجيه الاجتماعي يُضعف عملية نقل القيم والمعايير، ويُهدّد استقرار المجتمع وتماسكه (**Durkheim, 1956**).

إنّ تفادي هذا الأسلوب يتطلّب تعزيز وعي الأسرة والمربين بالدور المحوري للتنشئة الاجتماعية، وتوفير الدعم للأسر التي تواجه تحديات اقتصادية أو نفسية قد تعيق قدرتها على الرعاية الفعّالة.

النتائج: يؤدي غالباً إلى ضعف العلاقات الأسرية، مشاكل سلوكية، وانخفاض التحصيل الدراسي.

مثال: عدم متابعة الأبناء في دراستهم أو سلوكهم وعدم التدخل إلا عند الأزمات.

5 . الأسلوب القدوة والنموذج

يُعَدّ الأسلوب القدوة والنموذج من أقوى وأعمق أساليب التنشئة الاجتماعية تأثيرًا في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه. يقوم هذا الأسلوب على تعلم الفرد من خلال الملاحظة والمحاكاة لسلوكيات وقيم الأشخاص الذين يعتبرهم قدوة—مثل الوالدين، المعلّمين، الشخصيات العامة، أو القادة المجتمعيين. فالطفل أو المراهق لا يكتسب المعارف فقط من التعليم المباشر، بل يستوعب القيم والمعايير من خلال متابعة تصرفات المحيطين به وتقليدها.

هذا النمط يعزّز التعلم غير المباشر ويُتيح للفرد اختبار السلوكيات المرغوبة من خلال تقليد النماذج الإيجابية. فإذا كانت القدوة تتسم بالاتزان والالتزام بالقيم الأخلاقية، يترسّخ لدى الفرد احترام القوانين والمعايير الاجتماعية. أمّا إذا كانت النماذج سلبية أو متناقضة، فقد يؤدي ذلك إلى الارتباك أو تبني سلوكيات غير مقبولة اجتماعيًا.

تُشير نظرية التعلم الاجتماعي لـ ألبرت باندورا (**Albert Bandura**) إلى أنّ القدوة والنمذجة تلعبان دورًا محوريًا في اكتساب السلوكيات الجديدة، حيث يتعلّم الأفراد عبر الملاحظة والتقليد أكثر مما يتعلّمون عبر التلقين أو العقاب والمكافأة (**Bandura, 1977**). كما يرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ القيم المجتمعية تُنقَل بشكل أكثر فاعلية عندما يُجسّدها الكبار في سلوكهم اليومي، مما يُعزز التضامن الاجتماعي ويضمن استمرار الثقافة المشتركة (**Durkheim, 1956**).

يُستخدم هذا الأسلوب بفاعلية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، مثل التزام الأهل بالسلوك الأخلاقي أمام أبنائهم، أو ممارسة المعلم لقيم الاحترام والتعاون في الصف، ليصبح نموذجًا يحتذى به. ويمثّل هذا الأسلوب أداة قوية لبناء شخصيات مسؤولة ومجتمعات متماسكة.

6. الأسلوب التعزيزي (المكافأة والعقاب البنّاء)

يُعتبر الأسلوب التعزيزي—القائم على المكافأة والعقاب البنّاء—من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية التي تُسهم في تشكيل السلوك وضبطه. يعتمد هذا الأسلوب على تعزيز السلوكيات الإيجابية من خلال المكافأة، وتقويم السلوكيات غير المرغوبة باستخدام العقاب البنّاء الذي يهدف إلى التعلّم لا إلى الإيذاء أو الإذلال.

أ. خصائص الأسلوب التعزيزي

المكافأة الإيجابية: تشجيع السلوك المرغوب فيه (مثل الثناء أو الحوافز) لتعزيزه وتكراره.

العقاب البنّاء: استخدام العقوبة بشكل متدرّج ومعتدل، مع شرح سبب العقوبة وهدفها، بحيث تُسهم في الفهم وتعديل السلوك دون إحداث آثار نفسية سلبية.

الاتساق: الالتزام بتطبيق المكافآت والعقوبات بإنصاف وعدالة، مما يعزز الثقة بين المربّي والفرد.

التوجيه المصحوب بالحوار: يُرافق العقاب البناء تفسير وتوجيه يُمكّن الفرد من فهم خطئه وتجنّبه مستقبلًا.

ب . الأثر التربوي والاجتماعي

هذا الأسلوب يُنمّي لدى الأفراد الوعي بالمسؤولية، واحترام القواعد الاجتماعية، ويعزّز لديهم القدرة على التمييز بين السلوك المقبول والمرفوض. كما يساعد على بناء بيئة تعليمية وأسرية قائمة على العدالة، حيث يفهم الأفراد أنّ المكافآت والعقوبات ليست اعتباطية بل تهدف إلى تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع.

ج . الإطار النظري والدراسات

أشار بورهوس سكينر (**B. F. Skinner**)، رائد المدرسة السلوكية، إلى أنّ التعزيز الإيجابي والمكافأة من أكثر الطرق فعالية لترسيخ السلوكيات المرغوبة، بينما يجب استخدام العقاب بحذر ليكون أداة تعليمية لا أداة انتقام (**Skinner, 1953**).

يؤكد ألبرت باندورا (**Albert Bandura**) في نظريته للتعلّم الاجتماعي أنّ الأفراد يتأثرون ليس فقط بالتعزيز المباشر، بل أيضًا بالتعزيز غير المباشر (عبر ملاحظة الآخرين وهم يُكافَؤون أو يُعاقَبون)، مما يجعل هذا الأسلوب أكثر فاعلية في البيئات الاجتماعية (**Bandura, 1977**).

ويرى إميل دوركايم (**Émile Durkheim**) أنّ الضبط الاجتماعي من خلال التعزيز يُحافظ على تماسك المجتمع، شريطة أن يكون منسجمًا مع القيم الجماعية وليس قمعيًا (**Durkheim, 1956**).

د ـ أمثلة تطبيقية

في الأسرة: مكافأة الطفل عند التزامه بواجباته المنزلية، وشرح سبب العقوبة عند مخالفة القواعد.

في المدرسة: منح نقاط أو شهادات تقدير للطلاب الملتزمين، واستخدام العقاب التربوي (مثل لفت النظر) بدل العقاب الجسدي.

في المجتمع: أنظمة الحوافز في أماكن العمل، أو العقوبات القانونية المصحوبة ببرامج إصلاحية تهدف إلى إعادة التأهيل.

النتائج: يعزز السلوكيات المرغوبة ويقلل من السلوكيات غير المقبولة.

مثال: مكافأة الطالب المجتهد بإطراء علني، وتنبيه المخطئ بطريقة محترمة.

7. الأساليب الحديثة (التنشئة التفاعلية والتكنولوجية)

مع التحوّلات السريعة التي يشهدها العالم في عصر العولمة والرقمنة، برزت الأساليب الحديثة في التنشئة الاجتماعية كاستجابة لتغيّر احتياجات الأفراد والمجتمعات. وأصبحت التنشئة اليوم عملية تفاعلية تتجاوز الأطر التقليدية للأسرة والمدرسة لتشمل منصّات التواصل الاجتماعي، والتعليم الإلكتروني، والمحتوى الرقمي المتنوّع.

أ: التنشئة التفاعلية

تقوم على الحوار والمشاركة الفعّالة بين المربين والأبناء، بدلًا من التلقين الأحادي.

تُعزّز التفكير النقدي، وحل المشكلات، والقدرة على التعبير عن الرأي واحترام الاختلاف.

تُستخدم في المدارس الحديثة من خلال التعليم النشط (**Active Learning**)، والمناقشات الصفية، والعمل الجماعي.

تتوافق مع توجهات علماء الاجتماع مثل يورغن هابرماس (**Jürgen Habermas**) الذي شدّد على أهمية التواصل الفعّال والحوار لتحقيق الفهم المشترك والتكامل الاجتماعي (**Habermas, 1984**)

ب: التنشئة التكنولوجية

تعتمد على توظيف الوسائط الرقمية مثل الإنترنت، ومنصّات التعلم الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعي، والألعاب التعليمية في عملية التنشئة.

تُتيح للأفراد الوصول إلى ثقافات وقيم متنوعة، ما يعزّز الانفتاح الثقافي، لكنه قد يطرح تحديات تتعلق بالهوية والانتماء.

أظهرت الدراسات المعاصرة (**Livingstone & Helsper, 2007**) أنّ الاستخدام الواعي للتكنولوجيا في التربية يُنمّي المهارات الرقمية والاجتماعية، بينما الاستخدام غير المنضبط قد يؤدي إلى العزلة أو الانحرافات السلوكية.

كما يؤكد الباحثون في علم الاجتماع الرقمي أنّ الثقافة الرقمية أصبحت بيئة جديدة للتنشئة، حيث تُشكّل القيم والمعايير من خلال الشبكات الافتراضية وليس فقط المؤسسات التقليدية.

والأثر الاجتماعي والتربوي لهاته الأساليب الحديثة أنها تجعل التنشئة أكثر مرونة وشمولًا، وتمكّن الأفراد من التعلّم الذاتي والمستمر، لكنها في الوقت نفسه تتطلب إشرافًا تربويًا وأخلاقيًا لضمان ألا تؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية أو ضعف الضبط الاجتماعي. الجمع بين الأساليب التقليدية (الأسرة والمدرسة) والحديثة (التكنولوجيا والتفاعل) يُعدّ السبيل الأمثل لبناء أجيال متوازنة وواعية.

والنتائج هي إعداد الأفراد لمجتمع متغير ومتعدد الثقافات.

مثال: استخدام المنصات الرقمية لتعزيز قيم المواطنة الرقمية والتعاون عبر الإنترنت.

ج . العوامل المؤثرة في اختيار الأسلوب

. الثقافة المحلية والقيم السائدة.

. المستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة.

. شخصية المربي والمتربي.

. التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية في البيئة المحيطة.

خلاصة:

يُظهر تحليل أساليب التنشئة الاجتماعية أنّها ليست مجرد تقنيات تربوية معزولة، بل أدوات أساسية تُسهم في تشكيل شخصية الفرد وتوجيه سلوكه بما يتوافق مع قيم المجتمع ومعاييره. فالأسلوب الديمقراطي يعزّز الثقة بالنفس والمشاركة الفعّالة، بينما يضمن الأسلوب السلطوي (عند استخدامه بحكمة) الانضباط والنظام. أمّا الأسلوب المتساهل فيمنح حرية أكبر لكنه يحتاج إلى توازن حتى لا يؤدي إلى الانفلات السلوكي، في حين يُظهر الأسلوب الإهمالي مخاطر واضحة على النمو الاجتماعي والنفسي. كما يبرز الأسلوب القدوة والنموذج باعتباره الأكثر تأثيرًا في غرس القيم، ويأتي الأسلوب التعزيزي بالمكافأة والعقاب البنّاء لترسيخ السلوك المرغوب.

وفي ظل التحولات الرقمية والاجتماعية، أظهرت الأساليب الحديثة—مثل التنشئة التفاعلية والتكنولوجية—أن التنشئة لم تعد محصورة في الأسرة والمدرسة، بل أصبحت عملية متكاملة تشمل المنصات الرقمية والمجتمعات الافتراضية. لذا فإن الجمع بين الأساليب التقليدية والحديثة، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والقيم المجتمعية، يُعدّ ضرورة لبناء أفراد متوازنين قادرين على التكيف والمشاركة الإيجابية في عالم سريع التغيّر.

إنّ فهم وتوظيف هذه الأساليب بشكل متكامل يوفّر أساسًا قويًا لبرامج تربوية واجتماعية أكثر فاعلية، ويضمن استمرارية النسيج الاجتماعي واستقراره عبر الأجيال.

المحور السادس

التنشئة الاجتماعية بين البعدين

الطبيعي والاجتماعي الثقافي

تمهيد:

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية عملية مركّبة تتداخل فيها أبعاد متعدّدة، من أبرزها البُعد الطبيعي والبُعد الاجتماعي الثقافي. فالفرد يولد مزوّداً باستعدادات بيولوجية وفطرية تُمكّنه من التكيّف مع محيطه، غير أنّ هذه الاستعدادات تبقى ناقصة ما لم تُصقَل عبر التفاعل مع الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه. ومن هنا يلتقي البُعد الطبيعي الذي يعبّر عن الجوانب البيولوجية والوراثية للفرد، مع البُعد الاجتماعي الثقافي الذي يختزل القيم والمعايير والتقاليد والعادات التي يفرضها المجتمع.

لقد اهتمّ علماء الاجتماع والتربية بإبراز هذه الجدلية بين الطبيعة والثقافة في تكوين شخصية الإنسان؛ إذ يرى *إميل دوركايم* أنّ التربية تمثّل الأداة التي من خلالها يُخضع المجتمع الأفراد لقوانينه ومعاييره، بينما أشار *سيغموند فرويد* إلى أنّ الدوافع الفطرية والغريزية لا يمكن تهذيبها وضبطها إلا عبر التنشئة الاجتماعية. كما أكّد *كلود ليفي-شتراوس* أنّ الثقافة هي التي تمنح للطبيعة معناها الإنساني، لأنها تُحوّل الغرائز إلى أنماط سلوكية منظَّمة.

وعليه، فإنّ دراسة التنشئة الاجتماعية من منظور هذين البعدين تتيح فهماً أعمق لتوازن شخصية الفرد بين ما هو موروث بيولوجياً وما هو مكتسب اجتماعياً وثقافياً. وهذا ما يجعل هذا المحور مدخلاً لفهم كيف تتفاعل الطبيعة الإنسانية مع المؤثرات الاجتماعية في إنتاج الفرد القادر على الانخراط في المجتمع، وفي الوقت نفسه الحفاظ على خصوصيته الفردية.

أولا: التنشئة الاجتماعية بين البعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي

1. البعد الطبيعي (الفطري)

1.1. التعريف: يشير إلى الصفات البيولوجية والنفسية التي يولد بها الفرد، مثل الاستعدادات الوراثية، لقدرات العقلية، الانفعالات الأساسية، والحاجات البيولوجية.

2.1.أهم العناصر:

التركيب الجسمي والصحي: يؤثر في نشاط الفرد وثقته بنفسه وقدرته على التفاعل.

الاستعدادات العقلية: مثل الذكاء والقدرة على التعلّم.

الانفعالات الفطرية: الخوف، الغضب، الفرح، وهي قاعدة لتشكيل الاستجابات الاجتماعية.

3.1.أهميته في التنشئة:

يهيّئ الفرد لتلقّي الثقافة، فالقدرة على الكلام أو التعلّم أساسها تكوين طبيعي.

يفسّر بعض الفروق الفردية في سرعة التعلّم أو الاستجابة للقيم.

2. البعد الاجتماعي الثقافي

1.2.التعريف: يتعلّق بالثقافة والمعايير والقيم والمؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها الفرد.

2.2.أهم العناصر:

الأسرة والمجتمع المحلي: تنقل القيم الأخلاقية والدينية.

المؤسسات التعليمية والدينية: تنظّم السلوك وتُكسب المعارف الرسمية.

الأقران ووسائل الإعلام: توسّع دائرة التفاعل وتنقل أنماط سلوكية متنوّعة.

الثقافة السائدة: اللغة، العادات، المعتقدات، والأدوار الاجتماعية.

3.2. أهميته في التنشئة:

يحدد معنى السلوكيات المقبولة ويضع المعايير التي يلتزم بها الأفراد.

يُنتج الهويّة الاجتماعية والانتماء الجماعي.

4.2.التفاعل بين البعدين

تأثير متبادل: العوامل الطبيعية تتيح الاستعداد، لكن البيئة الثقافية تحدّد كيفية توظيف هذا الاستعداد.

مثال توضيحي: الطفل يولد بقدرة فطرية على النطق، لكن اللغة التي يتكلمها تُحدّدها بيئته الاجتماعية.

ديناميكية التغيير: مع تطور المجتمعات (تكنولوجيا، عولمة)، تتبدّل الأدوار الاجتماعية والقيم، فيتكيّف الفرد وفق طبيعته واستعداداته.

3. البعد المعرفي والقيمي:

حيث يكتسب الفرد منظومة القيم والمعتقدات والمعرفة الثقافية والدينية التي تحدد أدواره وتوقعاته الاجتماعية.

4. البعد السلوكي والمهاري:

إذ يتعلم الفرد أنماط السلوك المقبولة والمهارات اللازمة للتفاعل الاجتماعي، كاللغة وأساليب التواصل وضبط الانفعالات.

5. البعد الوظيفي للتنشئة الاجتماعية

من منظور وظيفي، تُعد التنشئة الاجتماعية آلية أساسية للحفاظ على استقرار المجتمع واستمرارية نظامه، حيث تضمن انتقال القيم والأدوار الاجتماعية عبر الأجيال، مما يعزز الضبط الاجتماعي والتوافق بين الأفراد

6. الرؤى النظرية

1.6 . الوظيفية البنائية (بارسونز): ترى أنّ التنشئة تُحقّق التوازن بين استعدادات الفرد ومتطلبات المجتمع.

2.6 . لتفاعلية الرمزية (ميد وكولي): تركّز على كيفية تحويل الاستعدادات الفطرية إلى سلوك اجتماعي من خلال التفاعل الرمزي.

3.6 . **لنظريات البيولوجية–الثقافية المتكاملة:** تؤكد أنّ أي تحليل للتنشئة يحتاج لفهم السياقين معاً.

7. تطبيقات عملية (محلية)

في ولاية الوادي بالجزائر، نجد أنّ الاستعدادات الطبيعية للأطفال (كالقدرة على الحركة والتقليد) تُوظّف ضمن سياق اجتماعي–ثقافي محافظ، حيث تلعب الأسرة والمدرسة والجمعيات دوراً كبيراً في تشكيل القيم (مثل التعاون والاحترام) وتوجيه السلوك ليتناسب مع القيم المحلية والدينية.

خلاصة:

يتضح من خلال هذا المحور أنّ التنشئة الاجتماعية لا يمكن اختزالها في بُعد واحد؛ فهي نتاج تفاعل مستمر بين الطبيعة الإنسانية بما تحمله من استعدادات فطرية وبيولوجية، وبين البنية الاجتماعية الثقافية بما تحتويه من قيم ومعايير ورموز. فالفرد يولد بجملة من الإمكانات الطبيعية، غير أنّ تفعيلها وتوجيهها لا يتم إلا في إطار اجتماعي يوفّر شروط النمو والتكيف.

إنّ التكامل بين البُعدين الطبيعي والاجتماعي الثقافي يفسّر اختلاف أساليب التنشئة بين المجتمعات، كما يفسّر التباين بين الأفراد أنفسهم في مستوى التكيف والاندماج. فكلما كانت الثقافة قادرة على احتضان الطبيعة الإنسانية وتوجيهها بمرونة، كلما أنتجت أفراداً متوازنين قادرين على المساهمة في استمرارية المجتمع وتطوره.

وعليه، فإنّ إدراك هذه الجدلية بين الطبيعة والثقافة في التنشئة الاجتماعية يُعَدّ أساسياً لفهم مسار الفرد منذ ولادته وحتى اندماجه في المجتمع، ويُشكّل تمهيداً لمناقشة **المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية** التي تتولى عملية التنشئة وتحوّلها من استعدادات فردية إلى ممارسات اجتماعية ذات مغزى.

المحور السابع

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

الرسمية

تمهيد:

عَدّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية من أبرز الآليات التي يعتمد عليها المجتمع في تشكيل شخصية أفراده وضبط سلوكياتهم، فهي مؤسسات مُنظَّمة ومرتبطة عادةً بالدولة أو بالسلطات الرسمية، وتعمل وفق أهداف واضحة وقوانين وتشريعات محدّدة. وإذا كانت الأسرة تمثّل المحضن الأول غير الرسمي للتنشئة، فإنّ هذه المؤسسات تضطلع بمهمة استكمال ما بدأته الأسرة، من خلال تعزيز القيم والمعايير، ونقل المعارف والمهارات، وإعداد الفرد للاندماج الفعّال في الحياة الاجتماعية.

وتتجلى أهمية هذه المؤسسات في كونها تسهم في **التربية النظامية والتوجيه الممنهج**، بما يضمن وحدة المجتمع واستقراره. فالمدرسة، على سبيل المثال، ليست مجرّد فضاء للتعليم الأكاديمي، بل هي ساحة لإكساب التلميذ أنماط السلوك الاجتماعي والقدرة على التفاعل مع الآخرين. كما تضطلع المؤسسات الدينية والثقافية بدور بارز في غرس القيم الروحية والأخلاقية، فيما تساهم المؤسسات السياسية والأمنية في تعزيز روح المواطنة والانضباط الاجتماعي.

وعليه، فإنّ دراسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية تكشف عن الدور الحاسم الذي تلعبه في تحقيق التوازن بين حاجات الفرد وتطلعات المجتمع، كما تتيح فهماً أعمق للآليات التي يعتمدها المجتمع من أجل إعادة إنتاج ثقافته والمحافظة على تماسكه عبر الأجيال.

أولا: الاسرة

الاسرة نظام اجتماعي معقد يتضمن وظائف متداخلة بين اعضائها وهي الخلية الاولى التي يحتك بها الطفل، وهي المكان الاول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل.

وتلعب الاسرة دورا" اساسيا" في عملية التنشئة الاجتماعية فهي الوكيل الاجتماعي الاول الذي يستقبل الطفل بعد الولادة في ايام عجزه الشديد واعتماده الكبير على الراشدين للقيام برعايته والعناية به واشباع حاجاته البايولوجية وهي تنفرد في تقديم الرعاية للطفل والتفاعل معه دون ان يشاركها بذلك اي مؤسسة اخرى، ان اعتمادية الطفل تحصر امكانية تفاعله اي التفاعل الثنائي مع امه ثم تتسع الدائرة لتشمل باقي افراد الاسرة، ويؤكد الباحثون ان الخبرات التي يتعرض لها الطفل في نطاق الاسرة تترك اثارا" هامة في تكوين شخصيته المستقبلية وتشكيل سماته النفسية وتطوير كفايته الاجتماعية والانفعالية وبالتالي تحدد مدى امتلاكه لامكانات تحقيق التوافق النفسي والاسري والاجتماعي

وتعمل الاسرة على تزويد الطفل بالاتجاهات والقيم والمعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية الملائمة التي تسود بين افراد المجتمع كما تدربه على ممارسة السلوك الديني والاجتماعي المناسب وتساعده على تشرب ثقافة المجتمع وتحقيق مطالبه لذا فان الاسرة تنهض بوظيفة اجتماعية ونمائية في حياة الفرد.

1.أهمية الاسرة في تنشئة الاطفال:

- ان الاسرة بجميع افرادها هي المكان الاول الذي يتم فيه بداية الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل في بداية سنوات حياته والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.
- ان القيم والعادات والاتجاهات والتقاليد تمر بعملية تنقية من خلال الاباء متخذة طريقها الى الابناء بصورة مصفاة وأكثر خصوصية. فهناك عوامل كثيرة تتدخل في اكساب الابناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالين، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للاسرة وجنس الطفل.

- ان الاسرة هي المكان الوحيد في مرحلة الطفولة المبكرة وبعدها بقليل للتربية المقصودة، ولا تستطيع اي مؤسسة اجتماعية اخرى ان تقوم بهذا الدور، فهي تعلم الطفل اللغة وتكسبه بدايات مهارات التعبير.
- الاسرة هي المكان الذي يزود الاطفال ببذور العواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع.
- الاسرة هي الاكثر دوما والاثقل وزنا من باقي المؤسسات المؤثرة على الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.
- ان التفاعل بين الاسرة والطفل يكون مكثفا واطول زمنيامن الجهات الاخرى المتفاعلة مع الطفل.
- الاسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه.

2. وظائف الاسرة:

تقوم الاسرة بعدة وظائف تتناول مختلف جوانب شخصية الطفل وحياته ويمكن توضيح هذه الوظائف على النحو الاتي:

1.2. الوظيفة البيولوجية: وهي تشمل الانجاب والتناسل وحفظه من الانفراد وتختلف هذه الوظيفة بأختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الاسرة وبأختلاف نوع الاسرة.

2.2. الوظيفة النفسية: وتعني هذه الوظيفة بتوفير الدعم النفسي للابناء ويشير ذلك الى ان اهم وظيفة تقدمها الاسرة لابنائها هي تزويدهم بالاحساس بالامن والقبول في الاسرة.

3.2 الوظيفة الاجتماعية: وتتمثل هذه الوظيفة بتوفير الدعم الاجتماعي ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الاسرة الى الاطفال وتزويدهم بأساليب التكيف.

4.2.لوظيفة الاقتصادية: ويقصد بها توفير المال اللازم والكافي لاستمرار حياة الاسرة وتوفير الحياة الكريمة.

3. الاساليب الوالدية المتبعة في عملية التنشئة الاجتماعية:

حتى ينمو الطفل نموا سويا تتخذ الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية مجموعة من الاساليب الاجتماعية ومنها:

3.1. المساندة العاطفية:

وجود العلاقات العاطفية داخل الاسرة تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل اما تحديد الوالدين لابنائهم بالحرمان فانه يساعد على تنشئتهم تنشئة غير سليمة كذلك تقدير الطفل لذاته وتنمية قدارته وتقبله للمعايير والقيم تعتمد في الاساس على تمتعه بالحب والقبول والدفئ العاطفي وقد اكد لورانس فرانك **pLourance frank** على ان الحاجة الى الدفء والقبول حاجة اولية للطفل، فالطفل يحتاج ان يكون محبوبا ومقبولا لما هو عليه بدلا من ان يكون محبوبا او مقبولا لمظهره الجسدي.

2.3. اسلوب الضبط لدى الوالدين:

ويعني بذلك قدرة الوالدين التدخل في الوقت المناسب حتى لايصل الطفل الى درجة الانقلاب والانحراف وذلك باستخدام اساليب الاقناع وقد اكدت ديانا بومريند على ان الضبط يمثل اسلوبا من اساليب التفاعل الوالدي مع الطفل، وفيه لايمارس الوالدان الضبط ولا يضعا مطالب، ويمنحا الطفل قدرا كبيرا من الحرية لينظم سلوكه، الام تكون محبة، والاب لين، والاطفال في الاسرة المتسامحة لهم حقوق الراشدين في مسؤليات قليلة، لايستخدمون العقاب في ضبطهم.

وهناك نوعان من اساليب الضبط يمارسها الاباء في تعاملهم مع ابنائهم

-النوع الاول: هو اسلوب الاستقراء واقناعه وحثه على السلوك المقبول اجتماعيا

-النوع الثاني: يعتمد على اكراه الطفل واجباره دون الاهتمام برغباته او اقناعه بأسلوب مرغوب فيه.

3.3. نمط العداء لدى الوالدين:

تؤدي الطريقة التي يتربى فيها الطفل في سنواته الاولى والتي تقوم على اثارة الخوف وانعدام الامن الى تعرضه الى اضطرابات نفسية والتاخر في نواحي النمو النفسية فألابناء يحتاجون الى سعة الصدر والثبوت في المعاملة والنصيحة حتى ينمو سويا اما اذا كان الوالدين مضطربين الشخصية فأنهما يتهاونان حيث يجب الحزم ويتساهلان حيث يجب التشدد ويقسوان على اتفه الامور واتباع الوالدين اسلوب العقاب البدني يساعد على شعور الطفل بالاحباط واقتران سلوكه بالعدوان وابتعاده عن والديه هربا من القعاب واشار مارتن في دراسة له الى ان الاطفال الذين تم معاقبتهم بقسوة كانوا عدائيين مع الاطفال الاخرين، والاطفال (بصفة خاصة الاولاد)الذين عوقبوا بقسوة اكثر كانو اكثر احتمالا ان يصبحوا منحرفين، او ضد المجتمع في مرحلة المراهقة.

4.3. تذبذب الوالدين:

ويعني عدم اتفاق الوالدين على اسلوب معين لتربية ابنائهم او الموافقة على سلوك الطفل في موقف معين ورفضه في موقف مماثل اذ يستخدم الوالدين اسلوب الثواب والعقاب بشكل عشوائي بعيدا عن العلمية والموضوعية فقد لا يعرف الاباء تماما متى يكافأ الطفل، ومتى يعاقب مما يجعل الطفل في حيرة من امره الامر الذي يؤدي الى خلق شخصية غير مستقرة مما يتسبب في عدم توافق الطفل واضطرابه وانحرافه وعدوانيته.

5.3. الحماية الزائدة لدى الوالدين:

من الضروري رعاية الوالدين واهتمامهم بأطفالهم ومن دون ان تصل هذه الرعاية والاهتمام الى درجة الحماية المفرطة وتأخذ الحماية براي الباحثين ابعاد ثلاثة هي:

أ-التعلق الزائد بالطفل: ويتمثل ذلك برغبة الوالدين في ابقاء اطفالهم معهم والحرص الزائد عليهم.

ب-التدليل: ويتمثل ذلك بمبالغة الاسرة برعاية اطفالها وحرصها على التجاوز عن عقابهم او التقليل من العقاب في حالة انحراف الطفل او قيامه بسلوك خاطئ.

ج-عدم اعطاء الطفل الحرية في استقلالية السلوك ويتمثل ذلك في حرمان الطفل من الاحتكاك بالأخرين وتمنعه من تكوين صداقات وعلاقات مهنية والاشتراك بأنشطة المدرسة الاسباب التي تدفع الوالدين الى الحماية لزائدة هي:

عدم توفر الحب للوالدين في طفولتهم او فقدانهم او معانات الام اثناء عملية الولادة والعلاقة الزوجية الغير منسجمة وانجاب الام بعد فترة من العقم.

6.3. تسلط الوالدين:

وهو فرض الوالدين للآداب والقواعد التي تتماشى مع مراحل عمر الطفل عن طريق النهي والتبويخ ويلجأ الآباء الى التسلط عن طريق تشربهم مجموعة من القيم والمعايير الصارمة في طفولتهم واضطرارهم الى تطبيقها على اطفالهم.

7.3.روح التساهل او المسامحة لدى الوالدين:

تعد روح التساهل لدى الوالدين من العوامل التي تعوق نمو الطفل نموا اجتماعيا سليما وغيره من مظاهر النمو الاخرى ويرجع ذلك الى عوامل شعورية وعوامل لاشعورية ومن العوامل الشعورية خلو العلاقة الزوجية من عنصر المحبة والعطف مما يؤدي الى الموالات في العطف على الابناء ولاسيما الامهات كذلك وجود فراغ في حياة الام نتيجة فقدان الاب او وفاته مما يؤدي الى تحويل عطفها نحو ابنائها ومن العوامل اللاشعورية عدم احساس الوالدين بالعطف والمحبة من ابنائهم اثناء طفولتهم فيغدقون العطف والحنان لاشعوريا على ابنائهم الذي حرموا منه مشاكل عديدة منها عدم قدرة الطفل على التوافق الاجتماعي والنفسي وعدم قدرته على التكييف مع بيئته وتعرضه للاباط لعدم قدرته على مواجهة مشاكله والدفاع عن نفسه وميله الى العدوان.

8.3. اهمال الوالدين:

يؤدي اهمال الطفل من قبل الوالدين الى فقدان الاحساس بالامن ماديا" ونفسيا" ويظهر الاهمال في عدم اصغاء الوالدين الى حديث الطفل وعدم تلبية حاجاته الشخصية او عدم نصحه او عدم مكافئته او مدحه ويرجع اهمال الوالدين لابنائهم الى الانفصال او الطلاق وخروج الام الى العمل وتركه وحيدا او مع مربياته وزيادة عدد الابناء في الاسرة مما يؤدي الى عدم القدرة على سد احتياجاتهم واهمالهم.

9.3. نبذ الطفل انفعاليا":

ويتمثل ذلك بحرص الوالدين على اثارة نواحي النقص عند ابنائهم وعقابهم بأستمرار او مقارنته بالاطفال الاخرين او هجر الطفل وطرده ويرجع سبب نبذ الام لطفلها انفعاليا الى الصراع المستمر مع زوجها وبالنسبة للاب وجوده في اسرة غير منسجمة يسودها الصراع والتقلب الانفعالي.

10.3. تفضيل طفل من احد الجنسين:

غالبا ما يكون لدى الاسرة اكثر من طفل او قد ترغب الاسرة التي لايوجد لها اولاد في ابن لها او العكس من ذلك فقد يكون لها عدد من الاطفال الاانها تغدق العطف على احدهم وتفضله على الاطفال الاخرين مما يؤدي الى تكوين سلوك عدائي من قبل الابناء نحو الابن المفضل.

11.3. الاعجاب الزائد:

قد يعبر الاباء والامهات احيانا بصورة مبالغ فيها عن اعجابهم الزائد للطفل وحبه ومدحه مما يؤدي الى كثير من الاضرار على الطفل منها شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس كثيرة مطالب الطفل تظخيم في صورة الفرد عن ذاته مما يؤدي الى اصابته فيما بعد بالاحباط بالفشل عندما يصطدم مع غيره من الافراد الاخرين الذين لا يكنونه القدر نفسه من الاعجاب.

3.12. اختلاف طريقة التربية للوالدين:

تختلف احيانا وجهات نظر الوالدين في تربيتهم للأطفال وقد يكون الاب انسانا متشددا او قد يؤمن أحدهما بالطريقة الحديثة للتربية وبينما يؤمن الاخر بطريقة تقليدية للتربية مما يؤدي الى انعكاس ذلك على شخصية الابناء قلقا واضطرابا وعدم الثبات.

3.13 الاعتمادية:

يقوم بعض الاباء والامهات في تربيتهم لابنائهم لمزيد من الرعاية والحماية لهم فيؤون عنهم واجباتهم الخاصة ويقضون عنهم حاجاتهم او متطلباتهم مما ينعكس على شخصيتهم في المستقبل.

الاساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في الاسرة:

أ-الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدي الى احداث تغيير في هذا السلوك.

ب-الثواب (المادي او المعنوي) للسلوك السوي للطفل.

ج-العقاب (المادي او المعنوي) للسلوك غير السوي للطفل.

د-المشاركة في المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة.

هـ-التوجيه الصريح والمباشر.

ثانيا: رياض الأطفال

تُعتبر رياض الأطفال بيئة تربوية مكملة لدور الأسرة في تنشئة الطفل وتطبيعه الاجتماعي، وهي من الظواهر الحضارية التي تعكس وعي المجتمعات الحديثة بضرورة الاهتمام بالطفولة المبكرة باعتبارها مرحلة حساسة في بناء الإنسان. فالروضة ليست مجرد مكان للرعاية، بل هي مؤسسة تعليمية—تربوية تسعى إلى تحقيق أهداف المجتمع في رعاية أطفاله، وإتاحة الفرصة لهم للاستمتاع بطفولتهم، وفي الوقت ذاته تحقيق النمو الجسمي، الانفعالي، المعرفي، والاجتماعي بشكل متكامل ومتوازن (**Piaget, 1970**؛ **Erikson, 1963**).

وتتمثل الوظيفة التربوية الأساسية لرياض الأطفال في تزويد الأطفال بالعادات السلوكية الإيجابية، والقيم الخلقية والاجتماعية، والمهارات الضرورية للعيش في مجتمع متحضر سريع التغير. ويتم ذلك من خلال الحرية والتلقائية والتوجيه السليم الذي يراعي حاجات الطفل النفسية والمعرفية.

إن انتقال الطفل من جو الأسرة إلى جو الروضة يمثل نقلة نوعية في حياته؛ فهو يترك البيئة الأسرية المليئة بالحنان الفردي، خاصة من الأم، إلى بيئة جديدة تتوزع فيها رعاية المربية على مجموعة من الأطفال. هذا التغيير يُنمّي استقلاليته، قدرته على التكيف، وتفاعله مع أقرانه في إطار جماعي، مما يعزز مهارات التعاون والمشاركة واحترام القواعد.

كما تُعدّ الروضة مركز إشعاع بيئي، حيث تتفاعل مع أسرة الطفل من جهة ومع البيئة المحلية من جهة أخرى. فهي لا تقوم فقط بدور داخلي موجه للأطفال، بل تُسهم أيضًا في رفع وعي الأسر المحلية بطرق التربية السليمة، وتدعم المجتمع في تعزيز القيم التربوية والاجتماعية.

وعليه، فإن رياض الأطفال تتحمل مسؤولية كبيرة في بناء شخصية الإنسان منذ بداياته الأولى، نظرًا لخطورة مرحلة الطفولة المبكرة التي تتشكل فيها ملامح الشخصية وتتحدد أبعادها الأساسية، مما يستوجب من القائمين على هذه المرحلة إدراك عمق هذه المسؤولية وأبعادها التربوية والاجتماعية.

ثالثا: المدرسة والمؤسسات التعليمية ودورها في التنشئة الاجتماعية

تُعد المدرسة، ومعها مختلف المؤسسات التعليمية، الوكيل الاجتماعي الثالث بعد الأسرة ورياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية. فهي بيئة منظمة ومقصودة تهدف إلى مساعدة الفرد على النمو المتكامل جسميًا، معرفيًا، اجتماعيًا، وانفعاليًا، ليصبح أكثر قدرة على التكيف مع متطلبات الحياة ومواجهة تحدياتها. تقوم المدرسة على ما أسسته الأسرة ورياض الأطفال، فتواصل غرس القيم وتطوير الاتجاهات وتزويد الفرد بالمعايير الاجتماعية (**Durkheim, 1956**).

1. نقل المعرفة والمهارات:

المدرسة هي المؤسسة الرسمية الأهم في نقل المعارف والمهارات. فهي لا تقتصر على التعليم الأكاديمي، بل تعمل على صقل مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات، وإعداد التلاميذ للمستقبل الدراسي والمهني (**Giddens, 2006**).

2. غرس القيم والانضباط:

إلى جانب دورها التعليمي، تنقل المدرسة القيم الاجتماعية الأساسية مثل التعاون، احترام القوانين، المسؤولية الفردية والجماعية، والالتزام بالانضباط المدرسي. ويرى الخشاب (1981) أن المدرسة تعمل على دمج التلميذ في النظام الاجتماعي من خلال هذه القيم التي تُمارس عمليًا داخل البيئة الصفية والمدرسية.

3. الأنشطة اللامنهجية:

تؤدي الأنشطة اللامنهجية – كالرياضة، الفنون، الجمعيات المدرسية – وظيفة أساسية في تعزيز التنشئة الاجتماعية. فهي تُنمّي مهارات التواصل والعمل الجماعي، وتُقوّي الإحساس بالانتماء للمجتمع المدرسي، كما تُتيح فرصًا للتعبير عن الذات واكتشاف المواهب.

4. التنشئة المدنية والسياسية:

من أهم وظائف المدرسة كذلك غرس مبادئ المواطنة الفاعلة من خلال تدريس الحقوق والواجبات، وتعريف التلميذ بالقوانين، والدساتير، والأنظمة الاجتماعية. هذا الجانب يعزز الوعي السياسي والمدني لدى الناشئة، ويُعدّهم لممارسة أدوارهم كمواطنين مسؤولين في المستقبل (**Parsons, 1964**).

5. الاساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في المدرسة:

. دعم القيم السائدة في المجتمع وبشكل صريح ومباشر في مناهج الدراسة.

. توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي الى تعليم الاساليب السلوكية الاجتماعية المرغوب فيها وتعلم المعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية.

- الثواب والعقاب وتمارسها السلطة المدرسة في تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية.
- العمل على استقلالية الطفل عن الاسرة.
- تقديم نماذج السلوك الاجتماعي السوي.
- قيام المدرس بدور اجتماعي دائم التأثير في التلميذ.
- المدرس يمثل سلطة يقدم القيمة العامة.
- المدرس كمنفذ للسياسة التربوية في المجتمع يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة واخلاص وموضوعية.

6. مسؤوليات المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية:

- تقديم الرعاية النفسية للطفل ومساعدته في حل مشكلاته الشخصية الاكاديمية والنفسية.
- تقديم خدمات الارشاد والتوجيه النفسي والمدرسي.
- تدريب الطفل على تبني اهداف تتفق مع المعايير الاجتماعية والسعي لتحقيقها.
- اكساب الطفل اللغة والاساليب اشباع الحاجات وفق المعايير الاجتماعية المقبولة.
- اكسابه قيما" واتجاهات جديدة في سياق مواقف اجتماعية متنوعة تتطلب استجابة الاخرين له واستجابته لهم، الامر الذي يمكنه من لعب كثير من الادوار الاجتماعية واكساب الكثير من المعايير التي تحكم السلوك.

7. اهمية التفاعل والاتصال بين البيت والمدرسة:

- ان التفاعل بين البيت والمدرسة ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الاطفال بأعتبار ان البيت والمدرسة هما المسؤولان عن تربية وتنشئة الاطفال وان دور كل منهما يكمل الاخر.
- ومن اشكال هذا التفاعل والاتصال بين البيت والمدرسة:

- مجالس الاباء والمعلمين وتشمل الاباء والامهات والجهاز الاداري والتعليمي في المدرسة.

ب- جماعات النشاط وتشمل الاهل والمعلمين والتلاميذ.

ج- تنظيم اجتماع دوري لأباء الصفوف حيث يلتقي التلاميذ بأبائهم ومعلميهم.

د- اليوم المفتوح يوم النشاط المدرسي.

هـ- اعداد البرامج التثقيفية للاباء والامهات.

و- النشرات.

ط- المقابلات الفردية.

ي- تشجيع التلاميذ الى اخذ اعمالهم المدرسية الى البيت واحضار بعض اعمالهم المنزلية.

خلاصة:

يتضح من خلال هذا المحور أنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية تمثل ركيزة أساسية في بناء الفرد وتشكيل وعيه الجمعي، فهي لا تكتفي بنقل المعارف والمهارات، بل تعمل على غرس القيم والمعايير التي تضمن استقرار المجتمع واستمراره. وتكمن أهميتها في طابعها المنظّم والقانوني الذي يمنحها قوة في التأثير والإلزام، ويجعلها أداة مركزية لتحقيق الضبط الاجتماعي وتوحيد التوجهات العامة للأفراد.

كما أنّ هذه المؤسسات، بتنوّعها بين تعليمية ودينية وثقافية وسياسية، تُجسّد مختلف أبعاد الحياة الاجتماعية، وتسهم في إعداد المواطن القادر على التكيّف مع متطلبات العصر وفي الوقت ذاته الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية. ومن ثَمّ، فإنّ دورها يتجاوز حدود الوظائف التقليدية ليشمل تنمية الوعي النقدي، وترسيخ الانتماء، وتعزيز روح المسؤولية والمواطنة الفاعلة.

وعليه، فإنّ إدراك الدور الذي تضطلع به مؤسسات التنشئة الرسمية يفتح المجال لفهم أعمق للعلاقة التكميلية بينها وبين **المؤسسات غير الرسمية**، والتي تشكّل بدورها جانباً آخر من جوانب عملية التنشئة الاجتماعية المتكاملة.

المحور الثامن

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

الغير رسمية

تمهيد:

لا تقتصر عملية التنشئة الاجتماعية على المؤسسات الرسمية مثل الأسرة، المدرسة، والهيئات التعليمية، بل تمتد لتشمل طيفًا واسعًا من المؤسسات غير الرسمية التي تلعب دورًا بالغ الأهمية في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه. وتشمل هذه المؤسسات جماعات الأقران، وسائل الإعلام، الجمعيات الأهلية، مؤسسات المجتمع المدني، والبيئة المحلية بمختلف مكوناتها.

وتتميز هذه المؤسسات بكونها أكثر مرونة وعفوية من المؤسسات الرسمية، حيث تُمارس تأثيرها غالبًا بطرق غير مباشرة، من خلال التفاعل اليومي، والعلاقات الاجتماعية، والأنشطة الثقافية والترفيهية. فهي لا تخضع دائمًا لخطط مقصودة أو برامج تربوية منظمة، وإنما تعمل عبر القيم الضمنية والمعايير السائدة في الحياة الاجتماعية.

وتكمن أهمية هذه المؤسسات في كونها تُكمل دور الأسرة والمدرسة، إذ تُتيح للفرد فرصًا أوسع للاحتكاك بالآخرين، واكتساب خبرات حياتية متجددة، وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تُنمّي لديه روح التعاون والانتماء والمسؤولية (**Giddens, 2006**). كما تُسهم وسائل الإعلام الحديثة – التقليدية والرقمية – في توسيع مدارك الأفراد وتزويدهم بنماذج متنوعة للسلوك والعلاقات، الأمر الذي يجعلها فاعلاً رئيسيًا في التنشئة في عصر العولمة والتحولات الرقمية (**Livingstone, 2014**).

وعليه، فإن دراسة مؤسسات التنشئة غير الرسمية تمثل جانبًا لا يقل أهمية عن المؤسسات الرسمية، لأنها تكشف كيف يتفاعل الأفراد مع محيطهم الاجتماعي والثقافي بطريقة غير مقننة، لكنها بالغة التأثير في صياغة الهوية والقيم الاجتماعية.

أولا: جماعة الرفاق

تُعد جماعة الرفاق (أو الأقران، الصحبة، الشلة) من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية التي تؤثر في الفرد خلال مختلف مراحل نموه، وبخاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة. فهي جماعة أولية صغيرة، تتميز بروابط المودة والتماسك، ويشعر أعضاؤها بالتساوي في المكانة الاجتماعية، مما يجعلها بيئة خصبة للتفاعل الحر نسبياً بعيدًا عن تدخل الكبار وهيمنتهم (**Coleman, 1961**).

تؤدي جماعة الرفاق عدة وظائف في التنشئة الاجتماعية، أبرزها:

تكوين المعايير الاجتماعية: تساعد الفرد على تبني معايير سلوكية جديدة تتناسب مع عمره وجيله، وتتيح له اختبار سلوكيات قد لا يجد فرصتها في الأسرة أو المدرسة.

تنمية الأدوار الاجتماعية: تمنح الجماعة للفرد فرصة ممارسة أدوار متعددة (كالقيادة، التبعية، الصداقة، المنافسة) مما يساعده على النمو الاجتماعي والنفسي.

إشباع الحاجة إلى الانتماء: تُمكّن الفرد من الشعور بالقبول الاجتماعي والانتماء، وهو عنصر أساسي في تكوين الهوية الاجتماعية والشخصية (**Erikson, 1963**).

التخفيف من الضغوط الأسرية والمدرسية: توفر الجماعة فضاءً بديلًا للتعبير عن الذات والتجريب بعيدًا عن القيود الصارمة التي تفرضها الأسرة أو المؤسسات الرسمية.

تعزيز مهارات الاتصال: إذ يتسم التواصل بين الأقران بالوضوح والتلقائية، مما ينمي لدى الفرد قدرات الحوار، الإقناع، والتفاعل الاجتماعي.

وعليه، فإن جماعة الرفاق تُعدّ مؤسسة اجتماعية موازية للأسرة والمدرسة، تؤدي دورًا تكامليًا في تكوين شخصية الفرد وتنمية استقلاليته الاجتماعية.

تقوم جماعة الرفاق او الاقران او الصحبة او الشلة بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد، فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية وتمكنه من القيام بأدوار

اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها، وجماعة الرفاق هي جماعة اولية تتميز بالتماسك وبعلاقات المودة، وهي تتكون من اعضاء متساوين في المكانة، ولهذا تعتبر جماعات اللعب عند الاطفال جماعات صداقة، وهي ذات اهمية كبرى في تكوين نماذج مناسبة للتوحد، نظرا لانها متحررة نسبيا من تدخل الكبار ومن سيطرتهم.ولجماعة الرفاق قيم مشتركة، ومستويات اساسية للسلوك، ويتميز الاتصال بين اعضائها بانه واضح.وتعمل جماعة الرفاق على مساعدة الطفل على النمو في مختلف جوانبه ومستوى النضج الذي يصل اليه من حيث:

1.أهمية جماعة الرفاق

أ-النمو الجسمي: عن طريق اتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي.

ب-النمو العقلي: عن طريق ممارسة الهوايات المختلفة.

ج-النمو الاجتماعي: عن طريق النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات.

د ـ النمو الانفعالي: عن طريق نمو العلاقات العاطفية في مواقف لاتتاح في غيرها من الجماعات.

2. خصائص جماعة الرفاق:

أ- تقارب الادوار الاجتماعية.

ب- وضوح المعايير الاجتماعية.

ج- وجود اتجاهات مشتركة وقيم عامة بينهم.

د- التجانس العمري والجنسي.

3. اشكال جماعة الرفاق:

أ- جماعة اللعب: وهي تتكون تلقائيا" بهدف اللعب واللهو غير المقيد بقواعد.

ب- جماعة اللعبة: وتشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة واصولها.

ج- الشلة: وهي جماعة قوية التماسك تجمع بين افراد محليين في المكانة والوضع الاجتماعي.

د- العصابة: وهي جماعة اكثر تعقيدا" يسود بين عناصرها الصراع على السلطة او مع جماعات اخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة.

هـ- جماعة النادي: وتنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمي والنو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي.

4. الاساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في جماعة الرفاق:

أ - الثواب الاجتماعي والتقبل.

ب - تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الاعضاء.

ج . المشاركة في النشاط الاجتماعي وخاصة اللعب.

ثانيا: وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية

تعددت وسائل الإعلام في العصر الحديث، لتشمل المجلات، الكتب الهزلية، التلفزيون، السينما، المسرح، التسجيلات الصوتية، والمطبوعات المقروءة والمصورة. وتُمارس كل وسيلة من هذه الوسائل أثرًا خاصًا على الطفل، غير أن التلفزيون — ومن بعده الوسائط الرقمية الحديثة — يحتل المرتبة الأولى من حيث التأثير والانتشار (**McQuail, 2010**).

1. أليات تأثير وسائل الاعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال:

. الإحاطة بالمضامين الجاذبة: حيث تُقدم للأطفال موضوعات متنوعة تُثير انتباههم، وتستميلهم للسلوك وفق ما يطرحه المرسل من قيم واتجاهات.

. الترويح والترفيه: وهي وظيفة أساسية لوسائل الإعلام، تتيح للأطفال التسلية والتخفيف من الضغوط، لكنها في الوقت نفسه تغرس القيم والأنماط السلوكية بشكل غير مباشر.

. نقل الثقافة الشعبية: منذ القصص والملاحم الشعبية التي كانت تُستخدم عمدًا أو عفويًا في غرس العادات والتقاليد، وصولًا إلى الصحف والمجلات الموجهة للأطفال والبرامج الإذاعية والتلفزيونية المخصصة لهم.

. التعرف على الثقافات الأخرى: تُتيح وسائل الإعلام للأطفال نافذة على مجتمعات بعيدة عن بيئتهم المباشرة، مثل البادية، الريف، أو المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وهو ما يوسع مداركهم ويُعرّفهم بقيم وأنماط حياتية متنوعة (**Livingstone, 2014**).

بهذا، يمكن القول إن وسائل الإعلام تُعدّ اليوم من أبرز المؤسسات غير الرسمية في التنشئة الاجتماعية، نظرًا لقدرتها الفائقة على التأثير الجمعي السريع، ولأنها تُسهم في تكوين اتجاهات الطفل وسلوكه، سواء بشكل مقصود (عبر البرامج الموجهة) أو بشكل غير مقصود (عبر الترفيه والرسائل الضمنية).

2. تأثير وسائل الاعلام عموما" على تنشئة الاطفال بتأثر بعدد من العوامل منها:

- المرحلة العمرية لمتلقي الرسالة الاعلامية.
- حاجات الاطفال.
- المستوى الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي اليه الطفل.
- ردود فعل الاخرين عند ممارسة الطفل لما تعرض وسائل الاعلام ومن اخوة واقران وجيران.
- مدى توفير البيئة الاجتماعية التي يجرب فيها الطفل ما عرض من شخصيات ونماذج عبر وسائل الاعلام.

3. اهمية التلفزيون كوسيلة اعلامية تربوية وثقافية لطفل الروضة:

- اعتماده على حاستي السمع والبصر وهما اهم الحواس التي تعين الانسان على استقبال العرفة مما يؤدي الى تعزيز كل حاسة منهما الاخرى.

– اعتماده عاى المرئيات في المقام الاول، ومن ثم قدرته على تنمية خبرة الطفل والتأثير فيه على الرغم من قلة حصيلته اللغوي، وعدم المامه بالقراءة.

– الاستعانة بالعديد من المؤثرات البصرية والسمعيعة التي توضح المعاني التي يسوقها وتزيد على التاثير والاقناع.

– توافره بكل بيت وعدم وجود اية عقبات مادية تحول دون مشاهدته والاستعانه به في الساعات المناسبة لذلك.

– تقريبه الواقع الى ذهن الطفل بالاستعانه بمعظم ابعاد هذا الواقع من شكل وحجم ولون وحركة وصورة... الخ كبديل عن الخبرة المباشرة التي قد يصعب توفيرها في البيئة الطبيعية للطفل.

– قدرته على التأثير على كافة افراد الاسرة، وامكانية تدعيمه لدور الاسرة في تنشئة الطفل.

4. الاساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في وسائل الاعلام:

– التكرار وتأثيره في عملية التعلم وتيسير عملية الاستيعاب.

– الجاذبية وتنوع اساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجي.

– الدعوة الى المشاركة الفعلية وابداء الرأي ومنح الجوائز.

ثالثا: المؤسسات الدينية (دور العبادة):

تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة اهمها احاطة عملية التنشئة بهالة من التقديس وايجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والاجماع على تدعيمها.

1. دور المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية للفرد:

– تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن للفرد سعادة افراد المجتمع والبشرية جميعا".

- امداد الفرد بأطار سلوكي نابع من تعاليم دينية.

- الدعوة الى ترجمة التعاليم السماوية الى ممارسة عملية وتنمية الضمير عند الافراد.

- توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

2. الاساليب المقصودة للتنشئة الاجتماعية في دور العبادة:

أ- الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوي، طمعا" في الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا" للعقاب.

ب- التكرار والاقناع والدعوة الى المشاركة الجماعية.

ج- الارشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية.

خلاصة:

تعدّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير الرسمية امتدادًا مكمّلًا للمؤسسات الرسمية كالأسرة والمدرسة، إذ تؤدي دورًا محوريًا في صقل شخصية الفرد وإعداده للاندماج في المجتمع. فهي مؤسسات مرنة، غالبًا ما تعمل بطرق غير مقننة، لكنها بالغة التأثير نظرًا لقربها من واقع الأفراد وتفاعلهم اليومي معها.

وتتمثل أبرز هذه المؤسسات في جماعة الرفاق التي تُنمّي لدى الفرد مهارات التعاون والانتماء وتتيح له فرصًا لتجريب أدوار اجتماعية جديدة، ووسائل الإعلام التي توسّع مداركه، وتُعرّفه على أنماط ثقافية متجددة، وتُسهم في غرس القيم بشكل مباشر أو غير مباشر، إضافة إلى المجتمع المحلي والجمعيات التي تدعم روح التضامن والمشاركة المدنية.

تكمن أهمية هذه المؤسسات في أنّها تزوّد الفرد بخبرات حياتية عملية تُكمل ما تلقّاه من الأسرة والمدرسة، وتمنحه فرصًا لتوسيع شبكاته الاجتماعية وتنمية رأس ماله الاجتماعي، بما يعزز قدرته على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية. وعليه، يمكن القول إن هذه المؤسسات تمثل فضاءات تفاعلية حيوية تُسهم في بناء الهوية الفردية والجماعية، وفي تحقيق التوازن بين متطلبات المجتمع واحتياجات الفرد.

المحور التاسع

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (البنائية الوظيفية، التبادل الاجتماعي)

تمهيد:

مقدمة حول المقاربة البنائية الوظيفية

تُعدّ البنائية الوظيفية من أبرز المقاربات الكلاسيكية في علم الاجتماع، وقد ارتبطت أساسًا بأعمال إميل دوركهايم وتالكوت بارسونز. تنطلق هذه المقاربة من فكرة أنّ المجتمع بمثابة بنية متكاملة تتكون من مؤسسات وأدوار وقيم مترابطة، تعمل معًا في إطار من التوازن للحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره (**Parsons, 1964**).

في هذا السياق، تُعتبر التنشئة الاجتماعية آلية أساسية يضمن من خلالها المجتمع إعادة إنتاج قيمه ومعاييره، بحيث يتم إدماج الأفراد في النسق الاجتماعي وتوجيه سلوكياتهم بما يتفق مع متطلبات الجماعة. وقد رأى دوركهايم (**Durkheim, 1956**) أنّ المدرسة هي النموذج الأمثل لتجسيد هذه الوظيفة، إذ تغرس في الناشئة الانضباط والالتزام، وتُعزز روح التضامن الاجتماعي.

أما بارسونز فقد ركّز على مفهوم التعلم المعياري (**Normative Learning**)، حيث اعتبر أنّ التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يكتسب الفرد المعايير والأدوار اللازمة لأداء وظائفه داخل المجتمع. وهكذا، تصبح التنشئة وسيلة لإدامة التوازن الاجتماعي وضبط السلوك الفردي بما يخدم استمرارية النظام الاجتماعي ككل.

أولا: المقاربة البنائية الوظيفية

1. مفهوم البنائية الوظيفية:

البنائية الوظيفية (**Structural Functionalism**) هي مقاربة سوسيولوجية تنظر إلى المجتمع باعتباره بنية كلية تتكون من مجموعة من الأجزاء (المؤسسات، القيم، الأدوار، القوانين) المترابطة والمتكاملة، بحيث يؤدي كل جزء وظيفة معينة تسهم في استقرار المجتمع وتوازنه. وكما تعمل أعضاء الجسم البشري في انسجام للحفاظ على حياة الكائن، تعمل مؤسسات المجتمع معًا لضمان استمرارية النظام الاجتماعي (**Giddens, 2006**).

يعود هذا التصور أساسًا إلى إميل دوركهايم الذي ركّز على مفهوم التضامن الاجتماعي (**Social Solidarity**) باعتباره العمود الفقري لبقاء المجتمعات، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا مركزيًا في غرس القيم المشتركة وضبط السلوك (**Durkheim, 1893/1984**). ثم طور تالكات بارسونز هذه المقاربة من خلال نظريته حول النسق الاجتماعي، موضحًا أن كل نسق يتطلب إشباع وظائف أساسية تعرف بـ **AGIL**:

التكيف (**Adaptation**): قدرة المجتمع على التكيف مع محيطه.

تحقيق الأهداف (**Goal Attainment**): وضع الأهداف الجماعية والسعي لتحقيقها.

الاندماج (**Integration**): ضمان التماسك والانسجام بين الأفراد.

المحافظة على النمط الكامن (**Latency/Pattern Maintenance**): ترسيخ القيم والمعايير لضمان استمرارية المجتمع (**Parsons, 1951**).

وعليه، يُفهم مفهوم البنائية الوظيفية بوصفه تصورًا يجعل من المجتمع نسقًا متكاملاً، ومن التنشئة الاجتماعية أداة لضمان التماسك وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي عبر الأجيال.

2. الأسس النظرية للبنائية الوظيفية:

- تُنسب جذور هذا المنظور إلى إميل دوركايم وتطورت مع تالكوت بارسونز.

- ينظر المجتمع كنظام متكامل تتعاون أجزاؤه لضمان البقاء والاستقرار.
- التنشئة الاجتماعية أداة لنقل القيم والمعايير التي تحافظ على وحدة المجتمع وتضبط سلوك أفراده (الأحمر، 2004).

3. دور التنشئة في البنائية الوظيفية

- الاستقرار الاجتماعي: من خلال غرس المعايير والقيم المشتركة.
- تقسيم العمل الاجتماعي: تُعدّ الأفراد لأداء أدوار محددة تساهم في تكامل المجتمع.
- التماسك القيمي: تُوحّد الأفراد حول أهداف وقيم مشتركة، مما يقلل من النزاعات.

4. الانتقادات الموجهة للبنائية الوظيفية

- تُتهم بإهمال الصراعات الاجتماعية وعدم الاهتمام بالتغيير الاجتماعي.
- قد تبرّر الوضع القائم حتى وإن كان غير عادل أو يفتقر إلى المساواة.

ثانيا: مقاربة التبادل الاجتماعي

1. الأسس النظرية

- طوّرها باحثون مثل جورج هومانز وبيتر بلاو.
- ترى أن العلاقات الاجتماعية تقوم على حسابات للمكافآت والتكاليف.
- التنشئة الاجتماعية تُفسَّر كعملية تبادل رمزي ومادي: الأفراد يتعلمون أنماط السلوك التي تحقق لهم أكبر منفعة مقابل أقل تكلفة (الخشاب، 1981).

2. دور التنشئة في التبادل الاجتماعي

- التعلم بالمكافأة والعقاب: يكتسب الأفراد السلوكيات المقبولة لأنها تحقق مكاسب اجتماعية.

- بناء الشبكات الاجتماعية: الأفراد يكوّنون علاقات بناءً على الفوائد المتوقعة منها.
- تعزيز التعاون: يشجع التبادل المتوازن على بناء الثقة والالتزام المتبادل.

3. الانتقادات الموجهة لنظرية التبادل الاجتماعي

- تُتهم بالتركيز المفرط على المصلحة الفردية وتجاهل الأبعاد الثقافية والقيمية.
- لا تفسر دائمًا سلوكيات التضحية أو الإيثار التي لا تحقق مكاسب مباشرة.

4 ـ تطبيقات في السياق العربي

- في الجزائر والدول العربية: غالبًا ما تُظهر التنشئة عناصر وظيفية واضحة، مثل التركيز على القيم الدينية والوطنية للحفاظ على الهوية الثقافية.
- في المقابل، يمكن ملاحظة سلوكيات قائمة على تبادل المنفعة، خاصة في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة، مثل شبكات العمل غير الرسمية أو التضامن الاجتماعي في الأزمات (حمدوش، 2009).

5 .أهمية الجمع بين المقاربتين

- لفهم التنشئة بعمق، من المهم دمج منظور الاستقرار الاجتماعي مع منظور التفاعلات الفردية.
- الجمع بين المقاربتين يُتيح تحليلًا أكثر توازنًا: فالتنشئة ليست فقط وسيلة لحماية الثقافة، بل أيضًا ساحة للتفاوض والتغيير وفق مصالح الأفراد والجماعات (مصطفى، 2011).

الخلاصة:

توفّر المقاربة البنائية الوظيفية والتبادل الاجتماعي رؤيتين متكاملتين لفهم التنشئة الاجتماعية. الأولى تُبرز دورها في الحفاظ على تماسك المجتمع، بينما تسلط الثانية الضوء على ديناميكيات العلاقات والمصالح الفردية. يساعد هذا الفهم المزدوج على تصميم سياسات وبرامج تنشئة أكثر فاعلية تراعي استقرار المجتمع واحتياجات أفراده. ويمهّد هذا للفصل العاشر الذي يتناول التفاعلية الرمزية والأدوار الاجتماعية.

المحور العاشر

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة

الاجتماعية (التفاعلية الرمزية،

الأدوار الاجتماعية)

تمهيد:

يُعدّ فهم التنشئة الاجتماعية من منظور التفاعلات اليومية والرموز الاجتماعية أحد أهم التطورات النظرية في علم الاجتماع. تقدّم التفاعلية الرمزية ونظرية الأدوار الاجتماعية رؤى تركز على الأفعال الصغيرة والتفاعلات المباشرة التي تُشكّل هوية الأفراد وأدوارهم. تختلف هذه المقاربات عن البنائية الوظيفية والتبادل الاجتماعي في تركيزها على المعاني والعمليات الدينامية بدل التركيب الكلي أو المصالح الفردية (زايد وآخرون، 2003؛ عمر، 2004).

أولا: المقاربة التفاعلية الرمزية

1. المفهوم العام

تُعد التفاعلية الرمزية (**Symbolic Interactionism**) من المقاربات السوسيولوجية ذات المنظور الميكروي التي تركز على الحياة اليومية والتفاعل المباشر بين الأفراد. تنطلق هذه المقاربة من فكرة أنّ المعاني لا تُعطى جاهزة، بل تُبنى عبر التفاعل الاجتماعي من خلال الرموز واللغة والإشارات (**Blumer, 1969**). فالمجتمع، في نظرها، ليس كيانًا ثابتًا بل هو نتاج التفاعلات المستمرة بين الأفراد.

2. رواد التفاعلية الرمزية

جورج هربرت ميد (**Mead, 1934**): ركّز على دور اللغة والرموز في تكوين الذات الاجتماعية، حيث تتشكل هوية الفرد من خلال تبنيه أدوار الآخرين ("الأنا" و"الآخر العام").

تشارلز هورتون كولي (**Cooley, 1902**): طرح مفهوم الذات الزجاجية (**Looking-Glass Self**)، حيث يبني الفرد صورته عن ذاته من خلال نظرة الآخرين وأحكامهم عليه

هربرت بلومر (**Blumer, 1969**): صاغ مصطلح "التفاعلية الرمزية" وأكد على ثلاث مقدمات:

- البشر يتصرفون بناءً على المعاني التي تحملها الأشياء لهم.
- هذه المعاني تُستمد من التفاعل الاجتماعي.
- هذه المعاني تُعاد صياغتها وتعديلها عبر عمليات التفسير.

3. التنشئة الاجتماعية في ضوء التفاعلية الرمزية

من منظور هذه المقاربة، تُعد التنشئة الاجتماعية سيرورة مستمرة يبني فيها الفرد ذاته عبر التفاعل مع الآخرين. فالطفل لا يكتفي بتلقي القيم والمعايير، بل يفسرها ويعيد إنتاجها عبر مواقفه اليومية. مثلًا:

حينما يُشجَّع الطفل من قِبل أقرانه أو معلمه عند القراءة، فإنه يُعيد بناء صورة إيجابية عن ذاته كـ"قارئ جيد".

وعندما يتعرض للنقد أو التوبيخ، فقد يُعيد تفسير ذلك في صورة ضعف أو قصور.

وهكذا، تجعل التفاعلية الرمزية من التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية تُبنى خلالها الهوية والمعاني الاجتماعية بشكل متجدد.

ثانيا: نظرية الأدوار الاجتماعية

1. الأسس النظرية

- تأثرت بأعمال علماء مثل رالف لينتون وإرفنغ غوفمان.
- تنظر إلى المجتمع كسلسلة من الأدوار التي يؤديها الأفراد، مثل دور الطالب، المعلم، الوالد، أو المواطن.
- الأدوار تُعرَّف بمجموعة من الحقوق والواجبات المرتبطة بمكانة اجتماعية محددة (الخشاب، 1981).

2. التنشئة ودور الأدوار الاجتماعية

- تعلم الأدوار: التنشئة تعلم الأفراد كيف يتصرفون وفق توقعات المجتمع لدورهم.
- إدارة الانطباعات: الأفراد يكيّفون سلوكهم ليتوافق مع الدور الذي يؤدونه (غوفمان).
- تعدد الأدوار وصراع الأدوار: الأفراد قد يواجهون توترات عندما تتعارض أدوارهم المختلفة (مثلاً: دور الأم العاملة).

3. أمثلة تطبيقية

- تدريب الطالب في المدرسة على دور المواطن المسؤول عبر الأنشطة المدنية.
- تعلّم العامل قواعد السلوك المهني عند الالتحاق بالوظيفة.

4. الانتقادات الموجهة لنظرية الأدوار الاجتماعية

- قد تُبسط العملية الاجتماعية أكثر مما هي عليه.
- قد تُغفل حرية الفرد في تعديل أو رفض الأدوار المفروضة عليه.

5. أوجه التكامل بين المقاربتين التفاعلية الرمزية والأدوار الاجتماعية

- كلاهما يركز على التفاعلات اليومية كأساس لفهم المجتمع.
- التفاعلية الرمزية تبرز كيفية بناء المعاني، بينما تركز نظرية الأدوار على كيفية تنظيم هذه المعاني في سلوكيات محددة.
- الجمع بينهما يساعد على تفسير كيف يكتسب الأفراد المعاني وكيف يطبقونها في أدوارهم المختلفة.

6. السياق العربي والتطبيقات المحلية

- في المجتمعات العربية، يُظهر التفاعل اليومي داخل الأسرة والجيرة أمثلة واضحة على بناء المعاني المشتركة.
- الأدوار التقليدية (مثل دور الأب، الأم، أو شيخ القبيلة) لا تزال قوية، لكن التحولات الاجتماعية الحديثة بدأت تعيد تشكيل هذه الأدوار، خصوصًا بين الأجيال الشابة (حمدوش، 2009).
- شبكات التواصل الاجتماعي أوجدت أدوارًا جديدة (مثل المؤثر الرقمي) وأسهمت في إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية.

خلاصة:

تضح من خلال عرض المقاربتين أنّ التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومتعددة الأبعاد، فهي لا تقتصر على نقل القيم والمعايير بشكل ميكانيكي، بل تتجسد في شبكة من التفاعلات اليومية التي تمنح الأفراد معاني ودلالات، وتحدد أدوارهم داخل المجتمع. فالتفاعلية الرمزية ركزت على البعد الرمزي والمعنوي للتنشئة، مبيّنةً كيف يكتسب الفرد تصوراته عن ذاته وعن الآخرين عبر اللغة والرموز والتواصل. أما مقاربة الأدوار الاجتماعية فقد أبرزت الجانب البنائي والوظيفي، حيث ينخرط الفرد في أدوار متعددة تُحدّد سلوكه، وتفرض عليه التزامات وتوقعات اجتماعية.

إن الجمع بين هاتين المقاربتين يسمح بفهم أعمق لمسار التنشئة الاجتماعية، إذ تُظهر الأولى دينامية التفاعل والمعنى، بينما توضّح الثانية البنية المنظمة للعلاقات والأدوار. ومن ثم، فإنّ التنشئة ليست مجرد آلية لإعادة إنتاج المجتمع، بل فضاء للتفاعل والابتكار والتفاوض بين الفرد والبنية الاجتماعية. وهذا ما يجعلها أساسًا في بناء الشخصية، وضبط السلوك، وضمان استمرارية الثقافة والمجتمع.

الفصل الحادي عشر

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (الضبط الاجتماعي، التمثيل الاجتماعي، التعليم الاجتماعي)

تمهيد:

تُعدّ التنشئة الاجتماعية من العمليات الجوهرية التي تفسّر استمرارية المجتمع وتماسكه، حيث يتفاعل الفرد مع محيطه ليكتسب القيم والمعايير والاتجاهات التي تنظّم سلوكه وتحدد مكانته الاجتماعية. ومن أجل فهم هذه العملية المعقّدة، برزت عدة مقاربات نظرية قدّمت تفسيرات متنوعة لآليات التنشئة وأبعادها. ومن بين هذه المقاربات نجد **: مقاربة الضبط الاجتماعي** التي تركز على الآليات الرسمية وغير الرسمية التي يفرضها المجتمع للحفاظ على النظام والانسجام؛ و**مقاربة التمثيل الاجتماعي** التي تبرز دور التصورات والتمثلات الجماعية في تشكيل سلوك الأفراد وإدراكهم للعالم الاجتماعي؛ ثم **مقاربة التعليم الاجتماعي** التي تؤكد على دور التعلم بالملاحظة والنمذجة وتقليد السلوكيات في انتقال المعايير والقيم**.**

هذه المقاربات الثلاث تكشف أنّ التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تلقين آلي، بل هي سيرورة مركّبة تجمع بين **الضبط والرقابة** من جهة، و**بناء المعنى الجماعي** من جهة ثانية، و**التعلم عبر التفاعل والمحاكاة** من جهة ثالثة. وبذلك تتيح لنا هذه النظريات إطارًا متكاملاً لفهم كيف يتشكّل الفرد ويعيد إنتاج المجتمع في آن واحد**.**

أولا: مقاربة الضبط الاجتماعي

1. الأسس النظرية

- يعود المفهوم إلى أعمال إميل دوركايم وتوسع لاحقًا في علم الاجتماع الحديث.
- يُعرّف الضبط الاجتماعي بأنه مجموعة من الآليات الرسمية وغير الرسمية التي يفرض بها المجتمع معاييره على أفراده لضمان الاستقرار (الخشاب، 1981).

2. آليات الضبط الاجتماعي

1.2.الضبط الرسمي: عبر القوانين والمؤسسات (مثل الشرطة والمحاكم).

2.2. الضبط غير الرسمي: عبر الأعراف والتقاليد وضغط الجماعة.

3.2.العقوبات والمكافآت: وسيلة لتوجيه السلوك وتشجيع الامتثال.

3. أمثلة تطبيقية

- الأسرة التي تعاقب السلوكيات غير المرغوبة وتشجع السلوكيات الإيجابية.
- المدرسة التي تفرض قواعد الانضباط لضمان بيئة تعليمية سليمة.

4.الانتقادات

- التركيز على الانضباط قد يتجاهل الإبداع والمرونة الفردية.
- قد تُستخدم آليات الضبط لقمع المعارضة أو التغيير الاجتماعي المشروع.

ثانيا: مقاربة التمثيل الاجتماعي

1.الأسس النظرية

- طوّرها عالم النفس الاجتماعي سيرج موسكوفيتشي.

• يرى أن التمثيلات الاجتماعية هي أنظمة من المعاني والرموز التي يخلقها الأفراد لفهم العالم الاجتماعي والتواصل مع الآخرين.

2.دور التنشئة وفق هذا المنظور

• التنشئة الاجتماعية تُنتج التمثيلات الاجتماعية وتعيد إنتاجها، مثل الصور النمطية حول الأدوار الجندرية أو الانتماءات الدينية.

• تساعد التمثيلات في تفسير الواقع وتوجيه السلوك.

3.أمثلة تطبيقية

• تمثيل الأم كرمز للرعاية والحب في الثقافة الشعبية.

• الصور النمطية حول الشباب أو المرأة في وسائل الإعلام.

4.الانتقادات

• قد تُبسط الظواهر الاجتماعية المعقدة.

• تواجه صعوبة في قياس التمثيلات بشكل دقيق وموضوعي.

ثالثا: مقاربة التعليم الاجتماعي

1. الأسس النظرية

• تعود جذورها إلى أعمال ألبرت باندورا في نظرية التعلم الاجتماعي.

• ترى أن السلوكيات الاجتماعية تُكتسب من خلال الملاحظة، التقليد، والتجربة.

2.آليات التعليم الاجتماعي

ـ النمذجة**(Modeling)** : التعلم من خلال تقليد الآخرين.

- التعزيز **(Reinforcement)** : المكافآت أو العقوبات التي تُعزّز السلوك.

- التجريب الاجتماعي: تعديل السلوك وفق ردود الفعل الاجتماعية.

3. أمثلة تطبيقية

- يتعلم الطفل التعاون من خلال مشاهدة والديه يساعدان الآخرين.
- يتبنى المراهق سلوكيات معينة من قدوة ناجحة في المجتمع أو الإعلام.

4. الانتقادات

- قد تهمل العوامل الداخلية مثل الدوافع أو القيم الذاتية.
- تركز أحيانًا بشكل مفرط على البيئة الخارجية.

خلاصة:

يتبيّن من خلال استعراض هذه المقاربات أنّ التنشئة الاجتماعية عملية متعددة الأبعاد، تتداخل فيها آليات الضبط التي تضمن التزام الأفراد بمعايير الجماعة، مع التمثلات الاجتماعية التي تمنحهم فهماً مشتركاً للواقع، إضافة إلى آليات التعليم الاجتماعي التي تتيح نقل السلوكيات والأنماط عبر الملاحظة والمحاكاة. فالضبط الاجتماعي يوفّر البنية التنظيمية والرقابية، في حين يمدّ التمثيل الاجتماعي الأفراد برؤى ومعانٍ مشتركة توجه سلوكهم، أما التعليم الاجتماعي فيشكّل الأداة العملية التي يتم من خلالها تعلم الأدوار والتصرفات.

وعليه، فإنّ الجمع بين هذه المقاربات يتيح رؤية شاملة للتنشئة الاجتماعية باعتبارها سيرورة متوازنة بين التوجيه والرقابة، وبناء المعنى، واكتساب الخبرات. وهي بذلك ليست مجرد عملية لنقل الثقافة فحسب، بل فضاء ديناميًا يعيد فيه الأفراد صياغة علاقتهم بالمجتمع ويطورون هويتهم الفردية والجماعية في إطار من التفاعل المستمر.

المحور الثاني عشر

المقاربات النظرية المفسرة للتنشئة الاجتماعية (التحليل النفسي، الذات الزجاجية عند كولي، والأنا عند ميد)

تمهيد

تُعدّ التنشئة الاجتماعية عملية محورية في تشكيل شخصية الفرد وهويته، وقد سعى العديد من المنظّرين إلى تفسير آلياتها وأبعادها وفق منطلقات نفسية واجتماعية مختلفة. ففي حين ركزت بعض النظريات على الجانب البنائي أو الوظيفي، اتجهت أخرى إلى دراسة البعد النفسي والذاتي في التفاعل مع المجتمع.

تبرز في هذا السياق نظرية التحليل النفسي التي قدّمها فرويد، حيث اعتبرت أن التنشئة عملية معقدة تنعكس فيها صراعات اللاوعي، خاصة بين مكونات الشخصية: الهو، والأنا، والأنا الأعلى، بما يضمن تكوين الضمير وضبط السلوك. كما قدّم تشارلز هورتون كولي مفهوم الذات الزجاجية، مبيّنًا أنّ الفرد يبني صورته عن ذاته من خلال تصورات الآخرين وانعكاساتهم، مما يجعل التنشئة سيرورة قائمة على التفاعل الرمزي والتقدير الاجتماعي. أما جورج هربرت ميد فقد طوّر مفهوم الأنا باعتبارها نتاجًا للتفاعل الاجتماعي، حيث تتكون الذات عبر عمليتين متكاملتين: "الأنا **(I)** "التي تمثل الجانب الفردي المبدع، و"الأنا الاجتماعية **(Me)** "التي تعكس استجابات الجماعة وتوقعاتها.

تُظهر هذه النظريات أنّ التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية خارجية لفرض المعايير، بل هي أيضًا تشكيل داخلي للذات يقوم على التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية، وبين دوافعه النفسية وتوقعات الجماعة.

أولا: نظرية التحليل النفسي

1.مفهوم مقارابات التحليل النفسي للتنشئة الاجتماعية

تقوم مقاربات التحليل النفسي على أعمال سيغموند فرويد وتلامذته، حيث تنظر إلى التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية نفسية–اجتماعية معقدة يتم خلالها تحويل الغرائز والدوافع الفطرية إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيًا. فالإنسان يولد مزودًا بطاقة غريزية (الهو)، لكن بفضل التنشئة يتعلم كيف يضبط هذه الطاقة وفق متطلبات الواقع والقيم والمعايير الاجتماعية.

يرى فرويد (**Freud, 1923**) أن شخصية الفرد تتكون من ثلاثة مكونات مترابطة:

الهو (**Id**): منبع الغرائز والدوافع الفطرية.

الأنا (**Ego**): الجزء العقلاني الذي يوازن بين رغبات الهو ومتطلبات الواقع.

الأنا الأعلى (**Superego**): يمثل الضمير والقيم الداخلية التي يكتسبها الفرد من الأسرة والمجتمع.

وبهذا، تُعتبر التنشئة الاجتماعية عملية نقل للقيم الخارجية (من الوالدين، المعلمين، المجتمع) إلى ضوابط داخلية تشكّل ما يُعرف بالأنا الأعلى. فإذا كانت هذه التنشئة ناجحة، أصبح الفرد قادرًا على ضبط سلوكه ذاتيًا، أما إذا فشلت، فقد يظهر الانحراف أو الاضطراب النفسي.

وقد طوّر باحثون لاحقون مثل إريك إريكسون (**Erikson, 1963**) هذه المقاربة من خلال نظريته في المراحل النفسية–الاجتماعية للنمو، حيث أكّد أن التنشئة تمر بمراحل متعاقبة (الثقة، الاستقلالية، الهوية...)، وفي كل مرحلة يتعين على الفرد تحقيق توازن بين حاجاته الداخلية ومتطلبات المجتمع.

2.الأسس النظرية

- أسسها سيغموند فرويد.

• يرى أن شخصية الفرد تتكون من ثلاثة مكونات: الهو **(**الرغبات الفطرية**)** ، الأنا (الوسيط الواقعي)، والأنا الأعلى **(**المعايير الأخلاقية**) .**

• التنشئة الاجتماعية عملية توجيه الرغبات الفطرية للهو عبر الأنا والأنا الأعلى لتصبح مقبولة اجتماعيًا (الأحمر، 2004**).**

3 . دور التنشئة وفق التحليل النفسي

• الأسرة هي البيئة الأولى لتطوير الأنا والأنا الأعلى**.**

• الفشل في هذه العملية قد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية أو صراعات نفسية**.**

4 . الانتقادات

• تُتّهم بالمبالغة في التركيز على الدوافع الجنسية**.**

• تفتقر إلى القابلية للاختبار التجريبي الصارم**.**

ثانيا: نظرية الذات الزجاجية عند تشارلز هورتون كولي

1. المفهوم الأساسي

• يرى كولي أن الذات الزجاجية تعني أن تصور الفرد لذاته يتشكل عبر الطريقة التي يعتقد أن الآخرين يرونه بها**.**

• الأفراد "يعكسون" تقييمات الآخرين لهم، فيبنون هويتهم وفق هذه التصورات**.**

2.مراحل العملية

أ . يتخيل الفرد كيف يبدو أمام الآخرين**.**

ب . يتخيل كيف يُقيّم الآخرون سلوكه**.**

ج . تتولد لديه مشاعر الفخر أو الخجل التي تشكّل صورته الذاتية (الخشاب، 1981).

3.أمثلة تطبيقية

- الطالب الذي يطور ثقته بنفسه عندما يُشيد به المعلمون.
- الطفل الذي يغير سلوكه لتجنب نظرة سلبية من الأقران.

ثالثا: مفهوم الأنا عند جورج هربرت ميد

1.الأسس النظرية

- قسم ميد الذات إلى جزأين: **"I"**(الذات العفوية والفردية) و **(**"Me"****الذات الاجتماعية التي تمثل توقعات المجتمع).
- تتشكل الأنا من خلال التفاعل الاجتماعي وتبنّي توقعات الآخرين.

2. مراحل تطوير الذات وفق ميد

أ . مرحلة التقليد: الطفل يقلد سلوكيات الآخرين دون فهم الأدوار.

ب . مرحلة اللعب: يبدأ الطفل بفهم الأدوار من خلال تقمص أدوار محددة (مثل المعلم أو الطبيب).

ج . مرحلة المباراة**(Game Stage)** : يتعلم الفرد النظر إلى المجتمع ككل وفهم توقعات "الآخر العام."

3. أهمية النظرية

- توضح كيف تُبنى الهوية الاجتماعية تدريجيًا.
- تبرز التفاعل المستمر بين الفرد والمجتمع (مصطفى، 2011).

4.التطبيقات في السياق العربي

- الأسرة العربية تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الأنا الأعلى كما في التحليل النفسي.
- العلاقات الأسرية والجماعية القوية تجعل الذات الزجاجية ذات تأثير كبير في تشكيل الهوية والسلوك.
- مع التحولات الحديثة، أصبح للأدوار الاجتماعية الجديدة (مثل المؤثرين الرقميين) تأثير واضح في تشكيل الذات لدى الشباب (حمدوش، 2009؛ الراوي، 2012).

خلاصة:

من خلال هذه المقاربات يتضح أنّ التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية لتلقين القيم والمعايير، بل هي بناء متدرّج للذات يتم عبر تفاعل العوامل النفسية والاجتماعية في آن واحد. فقد أبرزت نظرية التحليل النفسي دور الصراعات الداخلية واللاوعي في تشكيل الضمير وضبط السلوك، بينما كشفت نظرية الذات الزجاجية عند كولي عن أهمية نظرات الآخرين وأحكامهم في صياغة صورة الفرد عن نفسه، في حين أظهرت مقاربة ميد لمفهوم الأنا كيف تتكوّن الذات من خلال التفاعل الرمزي بين الفرد والجماعة.

وعليه، فإنّ هذه النظريات تكمل بعضها البعض لتمنحنا فهمًا أكثر عمقًا للتنشئة الاجتماعية باعتبارها سيرورة داخلية وخارجية في الوقت نفسه، حيث ينمو الفرد نفسياً واجتماعياً عبر التوازن بين دوافعه الذاتية وتوقعات المجتمع، وبين الإبداع الفردي والامتثال للمعايير الجماعية. وهذا ما يجعل التنشئة إطارًا ديناميًا لإنتاج الشخصية والحفاظ على استمرارية المجتمع.

المحور الثالث عشر

التنشئة الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة

تمهيد:

مع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، أصبحت التكنولوجيا الحديثة أحد أبرز العوامل المؤثرة في سيرورة التنشئة الاجتماعية. فوسائل الإعلام، والهواتف الذكية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والتقنيات الرقمية التفاعلية لم تعد مجرد أدوات للتواصل والترفيه، بل تحولت إلى **فضاءات جديدة للتنشئة** توازي الأسرة والمدرسة والجماعة الرفاقية في دورها.

لقد أوجدت هذه التكنولوجيا أنماطًا مغايرة للتفاعل الاجتماعي، حيث صار الأفراد يتعلمون القيم والسلوكيات والمعايير عبر العالم الافتراضي بقدر ما يتعلمونها من الواقع الملموس. كما أنها أسهمت في تعزيز الهوية الرقمية، وتوسيع دائرة الانتماء لتشمل مجتمعات عابرة للحدود الجغرافية والثقافية. ومع ذلك، فإن لهذه التحولات آثارًا مزدوجة؛ إذ تفتح آفاقًا للتعلم والتثقيف والتواصل، لكنها قد تنطوي أيضًا على مخاطر مثل العزلة الاجتماعية، وضعف الروابط الأسرية، وانتشار القيم الاستهلاكية والسطحية.

ومن ثمّ، فإن دراسة التنشئة الاجتماعية في ظل التكنولوجيا الحديثة تقتضي فهم **التوازن بين الإيجابيات والسلبيات**، وإدراك كيف تعيد هذه الوسائط صياغة علاقة الفرد بنفسه وبمجتمعه في عالم يتسم بالرقمنة والتشابك المستمر.

أولا: ماهية التنشئة الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة

مع التحولات الرقمية المتسارعة، لم تعد التنشئة الاجتماعية محصورة في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، بل أصبحت التكنولوجيا الحديثة – ولا سيما وسائل الإعلام الجديدة وشبكات التواصل الاجتماعي – فاعلًا رئيسيًا في صياغة قيم الأفراد وأنماط سلوكهم.

1.البُعد التربوي والتثقيفي

تتيح التكنولوجيا الحديثة للأفراد فرصًا واسعة للتعلم المستمر، والوصول إلى مصادر المعرفة في أي وقت ومكان. المنصات التعليمية الرقمية، والكتب الإلكترونية، والدورات عبر الإنترنت أصبحت أدوات فعالة في تعزيز المهارات الأكاديمية والتربوية، مما يوسع من أفق التنشئة الاجتماعية (**Livingstone, 2014**).

2.المواطنة الرقمية

فرضت البيئة الرقمية تحديات جديدة على التنشئة، إذ باتت الحاجة ملحة لتعليم الأطفال والشباب مهارات المواطنة الرقمية مثل: الاستخدام المسؤول للإنترنت، حماية الخصوصية، احترام التنوع الثقافي، وتوظيف التكنولوجيا لخدمة المجتمع (**Ribble, 2015**).

3. التفاعل الاجتماعي الجديد

غيّرت التكنولوجيا أنماط التفاعل الاجتماعي، حيث أتاحت شبكات التواصل فضاءات افتراضية لبناء العلاقات، التعبير عن الذات، وتبادل القيم. هذه البيئة الرقمية تمنح الأفراد فرصًا للانفتاح على ثقافات مختلفة، لكنها قد تُعرّضهم أيضًا لمخاطر مثل العزلة الرقمية، التنمّر الإلكتروني، أو انتشار القيم السلبية (**Turkle, 2011**).

4. إعادة تشكيل الهوية

أصبح للفرد إمكانية بناء هويات افتراضية عبر المنصات الرقمية، ما أضاف بعدًا جديدًا للتنشئة الاجتماعية. فالشباب، على سبيل المثال، يعبرون عن ذواتهم من خلال الصور، المنشورات، والرموز الرقمية، وهو ما يساهم في تكوين صورة الذات وتطوير الانتماء لجماعات رقمية عابرة للحدود (**Castells, 2010**).

ثانيا: تأثير التكنولوجيا على المؤسسات التقليدية للتنشئة

1. الأسرة: تأثير التكنولوجيا على الأسرة

تُعتبر الأسرة أول وأهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، غير أنّ ظهور الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي غيّر بشكل عميق طبيعة العلاقات الأسرية. فقد أصبح أفراد الأسرة يقضون وقتًا أطول في التفاعل مع الأجهزة الرقمية مقارنة بالتواصل الوجاهي المباشر، مما انعكس على جودة الحوار الأسري والروابط العاطفية (**Turkle, 2011**).

من جانب آخر، فتحت التكنولوجيا المجال أمام الآباء والأمهات لاستخدامها كوسيلة تعليمية وتثقيفية، مثل التطبيقات التربوية والألعاب التعليمية والمنصات الإلكترونية. هذه الأدوات تُسهم في دعم النمو المعرفي واللغوي للأطفال إذا استُخدمت بوعي وإشراف (**Livingstone, 2014**).

لكن الاستخدام المفرط وغير المنظم للتكنولوجيا قد يؤدي إلى ضعف التماسك الأسري، إذ يُفضّل الأبناء قضاء وقتهم أمام الشاشات بدلًا من الانخراط في أنشطة جماعية مع الأسرة، مما يقلل من فرص تبادل الخبرات والقيم بشكل مباشر.

وعليه، فإن تأثير التكنولوجيا على الأسرة مزدوج: فهي من جهة تُتيح إمكانات جديدة لدعم التربية والتعليم، ومن جهة أخرى قد تُضعف الروابط الأسرية إذا غابت آليات الضبط والتوازن في استخدامها.

- أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الذكية حاضرة في حياة الأسرة اليومية، ما غيّر طبيعة التفاعل الأسري.
- يمكن للأهل استخدام التكنولوجيا كوسيلة تعليمية، لكنها قد تُضعف الروابط العائلية إذا استُخدمت بإفراط.

2.المدرسة: تأثر بالتكنولوجيا الحديثة في التنشئة الاجتماعية

تُعد المدرسة من أهم المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية، إذ تضطلع بوظيفة تعليمية وتربوية مقصودة تهدف إلى نقل المعارف، غرس القيم، وضبط السلوك. ومع التطورات التكنولوجية المتسارعة، تأثرت المدرسة بشكل عميق في أدوارها وأساليبها.

1.2. تحديث أساليب التعليم

أدخلت التكنولوجيا الرقمية وسائل تعليمية جديدة مثل السبورات الذكية، الحواسيب اللوحية، والفصول الافتراضية. هذه الوسائل ساهمت في تنمية مهارات التفكير النقدي والتعلم الذاتي، وأتاحت للمتعلمين فرصة الوصول إلى مصادر معرفية متنوعة تتجاوز حدود الكتاب المدرسي (**Selwyn, 2011**).

2.2. تعزيز التفاعل والاتصال

أتاحت المنصات الإلكترونية ووسائل التواصل التعليمي للمعلمين والتلاميذ فضاءات جديدة للتفاعل، مما جعل عملية التنشئة أكثر تفاعلية وانفتاحًا. فقد أصبح بإمكان التلاميذ التعبير عن آرائهم بحرية أكبر، والمشاركة في نقاشات جماعية عبر الفضاء الرقمي، وهو ما يُنمّي مهارات الحوار والجدل.

3.2. إعادة تشكيل القيم والانضباط

مع الانفتاح على الشبكات الرقمية، باتت المدرسة تواجه تحديات جديدة في مجال الانضباط. فالتلاميذ لم يعودوا يستمدون قيمهم فقط من المعلم أو الكتاب المدرسي، بل أيضًا من الإنترنت ومصادر متعددة. هذا الأمر

يفرض على المدرسة دورًا مضاعفًا في تعزيز التربية الرقمية، أي تعليم الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، وغرس قيم المواطنة الرقمية، والتمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة (**Ribble, 2015**).

4.2. الأنشطة التربوية والافتراضية

لم تعد الأنشطة التربوية مقتصرة على الساحة المدرسية، بل امتدت إلى العالم الافتراضي عبر النوادي الإلكترونية، المسابقات الرقمية، والمشاريع التعاونية عبر الإنترنت. هذه الأنشطة ساعدت في تنمية روح التعاون والعمل الجماعي، لكنها في الوقت نفسه قلّصت من فرص التفاعل الوجاهي المباشر.

3. المؤسسات الدينية والثقافية في ظل التكنولوجيا الحديثة

1.3. المؤسسات الدينية

لطالما شكّلت المؤسسات الدينية –كالمدارس القرآنية، المساجد، الكنائس، والزوايا – ركيزة أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ تُغرس من خلالها القيم الروحية والأخلاقية التي تضبط سلوك الأفراد وتحدد معايير الصواب والخطأ. ومع التطور التكنولوجي، لم تعد هذه المؤسسات مقتصرة على الفضاء الواقعي، بل وسّعت مجال تأثيرها عبر الإنترنت من خلال:

بثّ الدروس والخطب والمواعظ الدينية مباشرة عبر المنصات الرقمية.

توفير تطبيقات تعليمية لحفظ النصوص الدينية وتعلّم الفقه والسيرة.

إتاحة فضاءات للحوار الديني عبر المنتديات ووسائل التواصل الاجتماعي.

هذا الانتشار الرقمي زاد من وصول الرسالة الدينية إلى فئات أوسع، لكنه طرح أيضًا تحديات تتعلق بموثوقية الخطاب وتعدد المرجعيات.

2.3. المؤسسات الثقافية

أما المؤسسات الثقافية – كالمكتبات، المسارح، المتاحف، ودور السينما – فقد تأثرت بدورها بالتحول الرقمي. إذ أصبحت المنصات الثقافية الرقمية بدائل جزئية أو موازية للأنشطة التقليدية، مثل:

- ✓ المكتبات الإلكترونية التي تتيح الوصول الفوري إلى آلاف الكتب والمخطوطات.
- ✓ المسارح الافتراضية والعروض الرقمية التي تُبث مباشرة عبر الإنترنت.
- ✓ المتاحف الافتراضية التي تتيح جولات تفاعلية ثلاثية الأبعاد.

هذه التطورات منحت الأفراد فرصًا أوسع للانفتاح الثقافي، لكنها قلّصت في المقابل من اللقاءات المباشرة والتجارب الحية التي توفرها المؤسسات التقليدية، مما يتطلب إعادة توازن بين الثقافة الرقمية والممارسة الحضورية.

أصبح للمؤسسات الدينية والثقافية أدوار مضاعفة في ظل التكنولوجيا الحديثة: فهي من جهة قادرة على توسيع نطاق تأثيرها وتعزيز نشر القيم والمعرفة، لكنها من جهة أخرى مطالبة بمواكبة التغيرات وحماية الأفراد – وخاصة الناشئة – من مخاطر الخطاب المتطرف أو التفكك الثقافي.

- تستخدم المؤسسات الدينية التكنولوجيا لبث الدروس والمواعظ عبر الإنترنت، ما يزيد من انتشار القيم الدينية.
- المنصات الثقافية الرقمية أصبحت بدائل جزئية للأنشطة الثقافية التقليدية مثل المكتبات أو المسارح.

4. وسائل التواصل الاجتماعي كفاعل رئيسي في التنشئة

- تشكيل الهوية الرقمية: يعبّر الأفراد عن هوياتهم من خلال الملفات الشخصية والمنشورات.
- إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية: العلاقات أصبحت أقل تقيدًا بالجغرافيا وأكثر تنوعًا ثقافيًا.
- نقل القيم والمعايير الجديدة: تنتقل القيم بسرعة عبر الشبكات العالمية، مما يؤثر في العادات المحلية.

5. الإيجابيات المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة

أ . الوصول إلى المعرفة: تتيح التكنولوجيا موارد تعليمية واسعة ومفتوحة.

ب . تعزيز الحوار بين الثقافات: تقلل من المسافات الثقافية وتتيح التبادل المعرفي.

ج . دعم المبادرات الاجتماعية: تسهّل التنظيم المجتمعي وحملات التوعية.

6 .السلبيات والتحديات

- الفجوة الرقمية: تمييز اجتماعي بين من يمتلكون وسائل التكنولوجيا ومن يُحرمون منها.
- انتشار القيم السطحية أو غير المتوافقة مع الثقافة المحلية: مثل النزعات الاستهلاكية المفرطة.
- ضعف الضبط الاجتماعي التقليدي: إذ يصعب مراقبة السلوكيات في الفضاء الرقمي.
- الإدمان الإلكتروني: يؤدي إلى العزلة الاجتماعية أو ضعف العلاقات الواقعية.

7 .تأثير التكنلوجيا على التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية والجزائرية

- في الجزائر، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مصدرًا مهمًا للمعلومات والتفاعل بين الشباب.
- بعض القيم التقليدية تتعرض للتحدي بسبب التعرض لثقافات عالمية عبر الإنترنت.
- مع ذلك، تستغل المدارس والجمعيات المحلية التكنولوجيا لتعزيز القيم الوطنية والثقافية.

8 .استراتيجيات التعامل مع التأثيرات التكنولوجية

- التربية الإعلامية الرقمية: تمكين الأفراد من التفكير النقدي تجاه المحتوى الرقمي.
- تعزيز الروابط الأسرية الواقعية: تخصيص أوقات للتفاعل بعيدًا عن الشاشات.
- استخدام التكنولوجيا لأهداف بنّاءة: مثل التعليم المفتوح ودعم المبادرات الشبابية.
- وضع سياسات تحمي القيم الثقافية: من خلال تنظيم المحتوى الرقمي دون تقييد حرية التعبير.

خلاصة

يتضح مما سبق أنّ التكنولوجيا الحديثة لم تعد مجرد وسيلة مساعدة، بل أصبحت **فاعلًا أساسيًا** في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ تؤثر في منظومة القيم، وتعيد تشكيل أنماط التفاعل بين الأفراد، وتوسع مجالات الانتماء إلى فضاءات افتراضية عابرة للحدود. فهي تمثل في الوقت ذاته **فرصة للتعلم والتثقيف والانفتاح**، وأيضًا **تحديًا** يهدد بضعف الروابط التقليدية وظهور أشكال جديدة من العزلة والانحراف.

وعليه، فإنّ التنشئة الاجتماعية في ظل التكنولوجيا الحديثة تحتاج إلى مقاربة متوازنة تراعي **تكامل الأدوار بين المؤسسات التقليدية والوسائط الرقمية**، بما يضمن توجيه استخدام التكنولوجيا نحو تعزيز القيم الإيجابية، وتحصين الأفراد ضد مخاطرها. وبذلك تبقى التكنولوجيا أداة فعالة في خدمة المجتمع وتطويره، لا عاملًا مهددًا لتماسكه واستقراره.

الفصل الرابع عشر

التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي

تمهيد:

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية من العمليات الأساسية التي تضمن استمرارية المجتمع وتماسكه عبر نقل القيم والمعايير والاتجاهات للأجيال المتعاقبة. غير أنّ المجتمعات لا تبقى ثابتة، بل تشهد تحولات متواصلة بفعل عوامل متعددة مثل التقدم التكنولوجي، والتغيرات الاقتصادية والسياسية، والتواصل الثقافي، ما يؤدي إلى بروز **ظاهرة التغير الاجتماعي.**

في هذا السياق، تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية بشكل مباشر بهذه التحولات، إذ تُعاد صياغة الأدوار والقيم والمعايير بما يتلاءم مع المستجدات. فالتغير الاجتماعي يفرض تحديات جديدة على مؤسسات التنشئة (كالأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام)، ويضع الأفراد أمام أنماط جديدة من التكيف والتفاعل. كما أنه قد يخلق فجوة بين الأجيال أو يفتح آفاقًا لتجديد الهوية وتعزيز فرص التقدم.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي لفهم كيف تُسهم الأولى في **ضبط مسار التحولات**، وكيف يعيد الثاني تشكيل أساليب التنشئة ومضامينها، في إطار جدلية مستمرة بين الاستقرار والتجديد داخل المجتمع.

1.مفهوم التغير الاجتماعي

يُقصد بـ التغير الاجتماعي التحولات التي تطرأ على البناء الاجتماعي في جوانبه المختلفة (القيم، المعايير، النظم، الأدوار، المؤسسات) عبر الزمن، بما يؤدي إلى ظهور أنماط جديدة في العلاقات الاجتماعية وفي طرائق عيش الأفراد والجماعات (**Giddens, 2006**).

فالتغير الاجتماعي لا يعني مجرد تبدل سطحي في السلوك، بل يشمل تحولات عميقة في البنية الثقافية والمؤسسية للمجتمع. فقد يتجلى في تغيّر القيم الأخلاقية، أو في تطور مكانة المرأة، أو في ظهور مؤسسات جديدة مثل وسائل الإعلام الرقمي.

2.سمات التغير الاجتماعي

الاستمرارية: فهو عملية دائمة الحدوث، وإن كانت بسرعات متفاوتة.

الشمولية: إذ يطال مختلف الأبعاد (الاقتصادية، الثقافية، السياسية، التكنولوجية).

التأثير المتبادل: حيث يؤدي تغير جانب معين (كالاقتصاد) إلى تغيّر في جوانب أخرى (كالأسرة أو التعليم).

الطابع الزمني: يحدث تدريجيًا في بعض الحالات (كالتحديث)، أو فجائيًا في حالات أخرى (كالثورات).

3.أمثلة واقعية

. دخول التكنولوجيا الرقمية غيّر أنماط التواصل بين الأفراد، وأعاد تشكيل قيم الخصوصية والانتماء.

. التحضر أدى إلى تغيّر في طبيعة الأسرة من ممتدة إلى نووية.

. الحركات الاجتماعية والسياسية ساهمت في ترسيخ قيم المساواة والديمقراطية.

• يُعرَّف التغير الاجتماعي بأنه التحولات البنيوية أو الثقافية التي تطرأ على المجتمع عبر الزمن، وتشمل القيم والمعايير والعلاقات والمؤسسات.

• يمكن أن يكون التغير بطيئًا (مثل تحول القيم العائلية) أو سريعًا (مثل الثورة الرقمية).

4. دور التنشئة الاجتماعية في مواجهة التغير

1.4.أداة استقرار وحفاظ على الهوية

• تعمل التنشئة على تثبيت القيم الأساسية للمجتمع حتى وسط التحولات السريعة.

• في الجزائر، مثلاً، تواصل الأسرة والمدرسة تعزيز اللغة العربية والقيم الدينية رغم التغيرات الثقافية (حمدوش، 2009).

2.4. قناة لنقل الأفكار الجديدة

• التنشئة ليست فقط أداة للحفاظ على الماضي، بل وسيلة لنشر الابتكارات والمعايير الحديثة.

• المؤسسات التعليمية والإعلامية تُعزز القيم المتعلقة بالمساواة الجندرية وحقوق الإنسان.

5.العوامل التي تُسرّع التغير الاجتماعي وتأثيرها على التنشئة

أ . التكنولوجيا الحديثة: تقود إلى تغيير في أنماط التواصل والعمل، ما يفرض على التنشئة تبنّي مهارات وقيم جديدة.

ب . العولمة: تُدخل ثقافات جديدة وتعيد تشكيل الهويات المحلية.

ج . التغيرات الاقتصادية: تحوّلات سوق العمل تدفع الأفراد إلى تعلم أدوار ومهارات جديدة.

د . الحركات الاجتماعية: تدفع باتجاه إصلاحات قانونية وثقافية تؤثر على قيم التنشئة.

6. استجابات المؤسسات الاجتماعية للتغير

1.6.الأسرة

• تعيد النظر في أساليب التنشئة لمواجهة تحديات مثل فجوة الأجيال أو القيم المستوردة.

• تتبنى الحوار والانفتاح بدل السلطة الصارمة التقليدية.

2.6. المدرسة

- تُدخل المناهج التربوية الحديثة لتعليم مهارات التفكير النقدي والتكيف مع عالم متغير.
- تُدرّب الطلاب على القيم المدنية والتعددية الثقافية.

3.6. وسائل الإعلام

- تنقل القيم الحديثة بسرعة، لكنها قد تُحدث صدامًا مع القيم التقليدية.
- أصبحت وسيطًا رئيسيًا بين المحلي والعالمي.

7.التحديات المرتبطة بالعلاقة بين التنشئة والتغير

- الفجوة الجيلية: الأجيال الشابة قد تتبنى قيماً جديدة أسرع من الأجيال الأكبر.
- الازدواجية القيمية: التعايش بين قيم تقليدية وأخرى حديثة قد يسبب ارتباكًا لدى الأفراد.
- المقاومة الاجتماعية: بعض الفئات قد تقاوم التغيرات التي تراها تهديدًا لهويتها.

8. استراتيجيات التكيف مع التغير الاجتماعي

- تعزيز التربية النقدية: لتطوير وعي قادر على التمييز بين القيم الملائمة وغير الملائمة.
- تمكين الشباب: من خلال إشراكهم في صنع القرار المجتمعي.
- تحديث المناهج والبرامج الإعلامية: لتواكب المستجدات دون الإضرار بالهوية الثقافية.
- تعزيز الحوار المجتمعي: بين الأجيال والمؤسسات للحفاظ على التوازن بين الاستقرار والتجديد.

9. أمثلة من السياق العربي والجزائري

- في العالم العربي، أدى انتشار التعليم العالي ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تحولات في قيم العمل والأسرة والزواج.
- في الجزائر، ساهمت التحولات الاقتصادية والسياسية في إعادة تشكيل العلاقات بين الأجيال والأدوار الجندرية، مع استمرار تمسك المجتمع بقيمه التقليدية الأساسية.

خلاصة:

يتبيّن من خلال هذا المحور أنّ العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتغير الاجتماعي هي علاقة **تفاعلية وجدلية** في آن واحد؛ فالتنشئة تسعى إلى الحفاظ على استمرارية المجتمع من خلال نقل القيم والمعايير وضبط السلوكيات، بينما يعمل التغير الاجتماعي على تجديد هذه القيم وإعادة تشكيلها بما يتلاءم مع المستجدات. ومن ثمّ، فإنّ التنشئة لا تُعدّ مجرد عملية لإعادة إنتاج الماضي، بل هي أيضًا أداة للتكيف مع الحاضر والاستعداد للمستقبل.

إنّ استيعاب المجتمع لمظاهر التغير الاجتماعي يعتمد على مرونة مؤسسات التنشئة وقدرتها على **إحداث توازن** بين ثبات الهوية والمحافظة على الأصالة من جهة، والانفتاح على التحديث والابتكار من جهة أخرى. وبهذا تصبح التنشئة الاجتماعية فضاءً أساسيًا للتفاعل بين الاستقرار والتجديد، بما يضمن استمرارية المجتمع وتطوره في عالم سريع التحولات.

المحور الخامس عشر

التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية

تمهيد

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات التي تضمن استمرار المجتمع وتماسكه، وهي التي تُكسب الفرد المعارف والقيم والاتجاهات والسلوكيات التي تمكّنه من التكيّف مع بيئته والانخراط الفعّال في الحياة الاجتماعية. أمّا العلاقات الاجتماعية فهي شبكة الروابط التي يُنشئها الأفراد مع غيرهم داخل المجتمع، وهي الميدان العملي الذي تتجسّد فيه نتائج التنشئة. وفيما يلي عرض موسّع يبيّن العلاقة الوثيقة بين المفهومين: لعلاقة بين التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.

تُعَدّ التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات التي تضمن استمرار المجتمع وتماسكه، حيث تُمكّن الفرد من اكتساب المعارف والقيم والاتجاهات والسلوكيات الضرورية للتكيف مع بيئته والانخراط الفعّال في الحياة الاجتماعية. فهي بمثابة العملية التي تُحوِّل الكائن البيولوجي إلى إنسان اجتماعي قادر على أداء أدواره والتفاعل مع الآخرين وفقًا لمعايير المجتمع (**Giddens, 2006**).

في المقابل، تُشير العلاقات الاجتماعية إلى شبكة الروابط التي يُنشئها الفرد مع غيره من الأفراد والجماعات داخل المجتمع. وهذه الروابط تتنوع بين الأسرة، الأصدقاء، الزملاء، والجماعات المهنية أو الثقافية. وتمثل العلاقات الاجتماعية الميدان العملي الذي تتجسد فيه نتائج التنشئة الاجتماعية، حيث يظهر أثر القيم والمعايير المكتسبة في سلوك الأفراد وتفاعلاتهم اليومية (**Parsons, 1964**).

1.تعريف العلاقات الاجتماعية

عرَّف العلاقات الاجتماعية بأنّها الروابط المتبادلة التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وتقوم على أساس التفاعل الاجتماعي والتواصل المستمر. هذه الروابط قد تكون:

أولية: مثل علاقات الأسرة، الأصدقاء، وجماعة الرفاق، حيث يسودها الودّ المباشر والحميمية.

ثانوية: مثل علاقات الزمالة المهنية، الجمعيات، والمؤسسات، حيث يغلب عليها الطابع الرسمي والوظيفي (**Cooley, 1909**).

يرى جورج هربرت ميد (**Mead, 1934**) أنّ العلاقات الاجتماعية تتشكّل من خلال الرموز والتفاعلات اليومية، حيث يكتسب الأفراد فهماً متبادلاً لهوياتهم وأدوارهم عبر عمليات تبادل المعاني. وهكذا، تُعتبر العلاقات الاجتماعية المجال العملي الذي تُجسَّد فيه القيم والمعايير التي يكتسبها الفرد عبر التنشئة الاجتماعية.

العلاقات الاجتماعية هي الروابط المتبادلة بين الأفراد أو الجماعات والتي تتأسس على التفاعل الاجتماعي والتواصل المستمر. قد تكون هذه العلاقات أولية (كالأسرة والأصدقاء) أو ثانوية (كالزمالة المهنية أو الجمعيات). يرى جورج هربرت ميد أنّ العلاقات تتشكّل من خلال الرموز والتفاعلات اليومية التي تمنح الأفراد فهماً متبادلاً لهوياتهم وأدوارهم.

2.علاقة الترابط بين التنشئة والعلاقات الاجتماعية

التنشئة أساس تكوين العلاقات: فالتنشئة السليمة تُنمّي لدى الفرد مهارات التواصل، التعاون، وضبط السلوك، مما يُمكّنه من بناء علاقات اجتماعية إيجابية.

العلاقات ميدان اختبار التنشئة: إذ تُختبر القيم والمعايير المكتسبة داخل شبكة العلاقات الاجتماعية. مثلًا، يتعلم الطفل قيمة الصدق في الأسرة، لكنه يختبرها في علاقاته مع أقرانه في المدرسة.

التفاعل المتبادل: ليست التنشئة مؤثرة فقط في العلاقات، بل العلاقات نفسها تُعيد تشكيل التنشئة، فالأقران ووسائل الإعلام والجماعات الجديدة تؤثر في تعديل أو تعزيز القيم المكتسبة.

التماسك الاجتماعي: كلما كانت عملية التنشئة ناجحة والعلاقات الاجتماعية قوية، زاد التماسك الاجتماعي وانخفضت احتمالات التفكك أو الانحراف.

التنشئة كقاعدة للعلاقات: التنشئة الاجتماعية تُحدّد كيف يتصرّف الفرد داخل مختلف العلاقات. فالقيم والمعايير التي يتعلّمها تحدّد مدى التزامه بالمسؤوليات الاجتماعية، وأسلوبه في بناء الثقة والتعاون.

العلاقات كوسيط للتنشئة: العلاقات الاجتماعية نفسها تُعدّ وسيلة أساسية للتنشئة. الأسرة تُغرس القيم الأولية، والأقران يعزّزون أو يُعدّلون هذه القيم، والمؤسسات الرسمية (كالمدرسة والمسجد) توسّع أفق الفرد وتعرّفه بقواعد أوسع.

3. مستويات العلاقات في سياق التنشئة

الأسرة: هي الخلية الأساسية التي يبدأ فيها الفرد بالتعلّم من خلال القدوة والتقليد.

الأقران: تتيح للمراهقين اختبار أدوار جديدة وتطوير هوياتهم الاجتماعية.

المؤسسات التعليمية والدينية: تُقنّن القيم والمعارف وتُوفّر نماذج للعلاقات القائمة على الاحترام والمسؤولية.

وسائل الإعلام والتكنولوجيا: باتت تُشكّل بيئة مؤثرة في تشكيل التصورات والقيم، مما يؤثر في نوعية العلاقات الاجتماعية المعاصرة.

4. الأبعاد النظرية

الوظيفية البنائية (بارسونز): ترى أنّ التنشئة تنظّم العلاقات الاجتماعية لضمان استقرار المجتمع.

التفاعلية الرمزية (ميد وكولي): تركّز على كيفيّة تشكّل الهويّات والعلاقات من خلال التفاعل اليومي والرموز.

نظرية الضبط الاجتماعي: العلاقات الجيدة مع الأسرة والمجتمع تقي الأفراد من الانحراف، وهو انعكاس لنجاح التنشئة.

5. الأهمية العملية

تعزيز التماسك الاجتماعي: التنشئة السليمة تُنتج أفراداً يحترمون القوانين ويقيمون علاقات قائمة على التعاون.

الوقاية من التفكك الأسري والاجتماعي: ضعف التنشئة يؤدي غالباً إلى علاقات مضطربة وانحرافات سلوكية.

تمكين الفئات الشابة: العلاقات الإيجابية تتيح للمراهقين فرصاً للتعلم الاجتماعي وتطوير رأس المال الاجتماعي.

6. مثال محلي (الجزائر/الوادي)

في المجتمعات المحافظة مثل الوادي، تلعب الأسرة والجمعيات المحلية والمدرسة دوراً محورياً في تنشئة الأطفال والمراهقين. برامج مثل اللقاءات التحسيسية للأمهات أو تدريبات القيم للفتيات تبيّن أنّ الاستثمار في التنشئة يعزّز نوعية العلاقات الاجتماعية ويقلّل من النزاعات المدرسية أو العائلية.

خلاصة

تضح أنّ التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية يمثلان وجهين متكاملين لعملية واحدة، فالتنشئة تُعِدّ الفرد لاكتساب القيم والمعايير التي تنظّم سلوكه وتوجّه تفاعلاته، بينما تُجسّد العلاقات الاجتماعية الميدان العملي الذي تُختبر فيه نتائج هذه التنشئة. فمن خلال الأسرة، والأقران، والمؤسسات التعليمية، وسائر الأطر الاجتماعية، يتعلم الفرد كيف يتفاعل مع الآخرين، ويُعيد في الوقت نفسه إنتاج المنظومة القيمية والثقافية لمجتمعه.

وعليه، فإنّ قوة العلاقات الاجتماعية وجودتها تُعدّ مؤشرًا على نجاح عملية التنشئة، كما أنّ التنشئة الناجحة تضمن علاقات يسودها التفاهم والانسجام. وهذا التداخل يجعل من هذين المفهومين أساسًا في بناء الشخصية، وتحقيق التكامل المجتمعي، وتعزيز استمرارية المجتمع وتطوره

المحور السادس عشر

التنشئة الاجتماعية في المستقبل

– التحديات والآفاق

تـمهـيد:

مع تسارع وتيرة التحولات العالمية، يظل مستقبل التنشئة الاجتماعية مرهونًا بقدرة المجتمعات على التكيف مع المستجدات ومواجهة التحديات الناشئة. فالتكنولوجيا الرقمية، والعولمة الثقافية، والتحولات القيمية، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية والبيئية، كلها عوامل تعيد تشكيل أدوار مؤسسات التنشئة وتضعها أمام مسؤوليات جديدة.

إنّ التحدي الأكبر يكمن في الموازنة بين الأصالة والمعاصرة :أي الحفاظ على الهوية والقيم الأساسية من جهة، والانفتاح على متطلبات الحداثة والابتكار من جهة أخرى. كما تبرز الحاجة إلى تنشئة تركز على المواطنة الرقمية، والتربية على السلم، والتكيف مع الأزمات والكوارث، وتنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي لمواجهة مستقبل غير متيقن.

وعليه، فإنّ الآفاق المستقبلية للتنشئة الاجتماعية تكمن في تبني مقاربات أكثر شمولية ومرونة، تُدمج بين الوسائط التقليدية والرقمية، وتستثمر في رأس المال البشري والاجتماعي، بما يضمن إعداد أجيال قادرة على الإسهام في بناء مجتمع متماسك، متجدد، ومزدهر في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

أولا: التنشئة الاجتماعية في المستقبل

1. تأثير الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدمة

1.1 إعادة تشكيل بيئات التعلم

- أدوات الذكاء الاصطناعي تغيّر مناهج التعليم وأساليب التفاعل داخل الفصول الدراسية.
- توفر الروبوتات والمعلمين الافتراضيين فرصًا للتعلم الفردي المخصص، لكنها قد تقلل من التفاعل الاجتماعي المباشر.

2.1. تحديات أخلاقية واجتماعية

- الحاجة إلى إعداد الأفراد لفهم الجوانب الأخلاقية للتكنولوجيا، مثل الخصوصية، والتحيزات الخوارزمية.
- خطر الاعتماد المفرط على التكنولوجيا في بناء المهارات الاجتماعية والوجدانية.

3.1.فرص جديدة للتنشئة

- الواقع المعزز والافتراضي يمكن أن يوفرا خبرات تعليمية تفاعلية.
- المنصات الرقمية العالمية تتيح التبادل الثقافي وتوسيع آفاق الهوية الاجتماعية.

2. التحولات الثقافية في ظل العولمة المستمرة

1.2.تلاقي الثقافات وتنوع الهويات

- العولمة تعزز التفاعل بين الثقافات المختلفة، مما يخلق فرصًا للتسامح والتفاهم المتبادل.
- في المقابل، قد تؤدي إلى تآكل بعض القيم المحلية أو انصهار الهويات التقليدية.

2.2. إعادة تعريف القيم الاجتماعية

- قيم مثل المساواة بين الجنسين، حقوق الإنسان، وحماية البيئة أصبحت جزءًا من الخطاب العالمي.
- التنشئة الاجتماعية تحتاج إلى التوازن بين تبني هذه القيم والاحتفاظ بالخصوصيات الثقافية المحلية.

3.2.تحديات المجتمعات المحلية

- خطر "الازدواجية القيمية" بين ما يُلقَّن محليًا وما يُكتسب عالميًا.
- ضرورة تطوير مناهج تعليمية تعزز التفكير النقدي والوعي الثقافي.

3. دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز المواطنة العالمية مع الحفاظ على الهوية المحلية

1.3. بناء مواطن عالمي مسؤول

- تعليم الشباب قيم التسامح، احترام التنوع الثقافي، والمسؤولية الاجتماعية العالمية.
- تشجيع المشاركة في المبادرات الدولية مثل حماية البيئة والعمل التطوعي العابر للحدود.

2.3. حماية الهوية الثقافية المحلية

- إدماج التراث المحلي واللغة الأم في برامج التنشئة لضمان استمرارية الهوية الوطنية.
- استخدام التكنولوجيا لنقل الثقافة المحلية للأجيال الجديدة وللعالم.

3.3.التوازن بين الانفتاح والانتماء

- إعداد الأفراد للتفاعل الإيجابي مع العالم دون فقدان خصوصيتهم الثقافية.
- دعم المؤسسات التعليمية والثقافية في تطوير محتوى يجمع بين القيم العالمية والجذور المحلية.

4. استراتيجيات مستقبلية للتنشئة الاجتماعية

1.4.تحديث المناهج التربوية: لإدماج المهارات الرقمية والأخلاقيات التقنية.

2.4.تعزيز التربية الإعلامية: لمواجهة التضليل والحفاظ على التفكير النقدي.

3.4.الشراكة بين المؤسسات التقليدية والتكنولوجية: لضمان تكامل الأدوار بين الأسرة، المدرسة، والمنصات الرقمية.

5.4.التعاون الدولي: لتبادل أفضل الممارسات في التنشئة بما يعزز السلم العالمي.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية وأخلاقيات المواطنة الرقمية

في العصر الرقمي، لم تعد التنشئة الاجتماعية مقتصرة على الأسرة والمدرسة والمؤسسات التقليدية، بل أصبحت البيئات الافتراضية ووسائل التواصل الاجتماعي ساحات رئيسية يتشكل فيها الوعي والسلوك. ومع هذا الانتقال، برزت الحاجة إلى المواطنة الرقمية التي تجمع بين المعرفة التقنية والسلوك الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية. إن تنمية هذه الأخلاقيات باتت جزءًا جوهريًا من التنشئة الاجتماعية الحديثة (الوز، 2012؛ الراوي، 2012).

1. مسؤولية الأفراد في البيئة الرقمية

1.1 **الاستخدام الواعي للتكنولوجيا**

- يتطلب من الأفراد إدراك آثار تفاعلهم الرقمي على أنفسهم والمجتمع.
- السلوكيات مثل احترام الخصوصية، وعدم التطفل أو التنمر الإلكتروني، أصبحت مؤشرات على النضج الاجتماعي.

2.1 **الحفاظ على الهوية الرقمية**

- بناء سمعة رقمية إيجابية يعكس قيم الفرد ويؤثر في فرصه التعليمية والمهنية.
- المشاركة المسؤولة في النقاشات العامة تُظهر وعيًا بأثر الكلمة على السلم الاجتماعي.

3.1 .**الالتزام بالقوانين الرقمية**

- احترام حقوق الملكية الفكرية وحماية البيانات الشخصية من أساسيات المواطنة الرقمية.
- التبليغ عن الانتهاكات الإلكترونية يعدّ جزءًا من المسؤولية المجتمعية.

2. مكافحة خطاب الكراهية والأخبار الزائفة عبر التربية الإعلامية

1.2 خطاب الكراهية: المخاطر الاجتماعية

- يعزز الانقسامات ويؤدي إلى العنف الرمزي أو الفعلي.

- التنشئة الاجتماعية يجب أن تغرس قيم التسامح والحوار البنّاء بدل الإقصاء والتحريض.

2 .2.الأخبار الزائفة والتضليل الإعلامي

- انتشار المعلومات المضللة يهدد الثقة في المؤسسات ويؤثر على القرارات المجتمعية.
- التربية الإعلامية الرقمية تساعد الأفراد على التحقق من المصادر، وفهم سياقات الأخبار، وتحليل الرسائل الإعلامية بوعي نقدي.

3.2 .دور المؤسسات التربوية والإعلامية

- المدارس والجامعات يمكنها إدماج وحدات تعليمية عن التفكير النقدي الرقمي.
- وسائل الإعلام المسؤولة تقدم نماذج إيجابية في التحقق من الحقائق ومكافحة التضليل.

3. التنشئة الاجتماعية في الفضاء الرقمي

- الجماعات الافتراضية: تشكل بيئة تعلم غير رسمية حيث يكتسب الأفراد القيم والسلوكيات.
- الأقران عبر الإنترنت: يلعبون دورًا مشابهًا للأقران التقليديين في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات.
- التعلم التشاركي: المنتديات والمنصات التفاعلية أصبحت جزءًا من بيئات التعلم الاجتماعي.

4. استراتيجيات لتعزيز المواطنة الرقمية المسؤولة

1.4.إدماج التربية الإعلامية في المناهج الدراسية منذ المراحل المبكرة.

2.4.تشجيع النقاشات الأخلاقية حول القضايا الرقمية في الأسر والمؤسسات التعليمية.

3.4.تنمية مهارات التفكير النقدي للتمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة.

5.4.تعزيز دور المؤسسات الحكومية والمدنية في سن قوانين وتقديم برامج توعوية.

5. أبعاد تأثير التكنولوجيا الحديثة على التنشئة الاجتماعية

1.5. البعد الثقافي والاجتماعي

نقل القيم والمعايير عبر المنصات الرقمية: وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مساحة لتشكيل الاتجاهات والسلوكيات، مثل دعم قضايا حقوق المرأة أو التضامن مع الكوارث الإنسانية.

تعدد الهويات الثقافية: الإنترنت يتيح للأفراد التعرّف على ثقافات متعددة، ما يعزز التسامح أحيانًا ويخلق صراع هويات أحيانًا أخرى.

2.5. البعد التعليمي والمعرفي

التعليم الإلكتروني والمنصات التفاعلية: توسّع فرص التعلم خارج المدرسة الرسمية.

تطوير مهارات التفكير النقدي: يواجه الأفراد معلومات متناقضة ويحتاجون لفرزها وتحليلها (**Tramontano et al., 2025**).

3.5.البعد النفسي والاجتماعي

بناء الهوية الرقمية: الأفراد يعيدون تشكيل صورهم أمام الآخرين عبر حساباتهم الرقمية (**Cooley's looking-glass self** في سياق رقمي).

العلاقات الاجتماعية الافتراضية: قد توسّع شبكات الدعم، لكنها قد تقلل جودة العلاقات الواقعية إذا استُخدمت بإفراط.

6. أمثلة تطبيقية (السياق الجزائري والعالمي)

في الجزائر:

مجموعات فيسبوك التعليمية تُسهم في دعم التعلم وتبادل الخبرات بين الطلاب والمعلمين.

مبادرات رقمية مجتمعية (مثل حملات جمع التبرعات الإلكترونية) تعكس نقل القيم التضامنية عبر التكنولوجيا.

عالميًا:

حملات التوعية البيئية على تويتر أو إنستغرام غيّرت سلوكيات الأفراد نحو الاستدامة.

تطبيقات الألعاب التفاعلية (مثل **Minecraft Education**) تعلّم التعاون وحل المشكلات ضمن بيئة افتراضية.

7. الآثار الإيجابية للتكنولوجيا على التنشئة الاجتماعية

توسيع الوصول إلى المعرفة: المعلومات متاحة بسهولة من مصادر متنوعة.

تعزيز المشاركة المجتمعية والسياسية: حملات رقمية تجمع أصوات الشباب وتدعم الديمقراطية.

بناء مجتمعات افتراضية: توفر الدعم للأفراد ذوي الاهتمامات أو الاحتياجات المشتركة (مثل ذوي الإعاقة أو محبي القراءة).

تعليم القيم العالمية مثل حقوق الإنسان، المساواة، والسلام.

8. الآثار السلبية والتحديات

تآكل الضبط الاجتماعي التقليدي: تقلّص تأثير الأسرة أو المدرسة عندما تصبح المنصات الرقمية المصدر الرئيس للمعلومات.

انتشار المعلومات المضللة وخطاب الكراهية: يهدد التماسك الاجتماعي.

الإدمان الرقميو الذي بدوره يقلل من التفاعل الواقعي والأنشطة البدنية.

الفجوة الرقمية التي قد تفاقم عدم المساواة بين من يمتلكون مهارات وأدوات تكنولوجية ومن لا يمتلكونها.

9. دور المؤسسات التربوية والمجتمعية

دمج التربية الرقمية في المناهج المدرسية لتعليم الطلاب السلوكيات الأخلاقية على الإنترنت.

التوجيه الأسري الذي يساعد الأهل على مرافقة أبنائهم في استخدام التكنولوجيا بشكل آمن.

المبادرات المجتمعية مثل ورش العمل المحلية لتعريف الشباب بمخاطر الأمن السيبراني وأهمية التفكير النقدي.

النمذجة الإيجابية: الكبار كقدوة في الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا (**Bandura, 1977**).

خلاصة

يتّضح ممّا سبق أنّ التنشئة الاجتماعية في المستقبل ستتأثر بعمق بالتطورات التكنولوجية والتحولات القيمية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها العالم المعاصر. فبينما تطرح هذه التحولات تحديات جدّية مثل تعاظم الفردانية، اتساع الفجوة الرقمية، وتناقض مصادر القيم، فإنها في الوقت نفسه تفتح آفاقًا رحبة لبناء أنماط جديدة من التنشئة أكثر شمولاً وتفاعلية. إنّ الرهان الأساس يكمن في قدرة المجتمعات على الموازنة بين المحافظة على خصوصيتها الثقافية وتقاليدها من جهة، والانفتاح على آفاق العصر الرقمي ومتطلباته من جهة أخرى.

وعليه، فإن مستقبل التنشئة الاجتماعية لن يكون مجرد استمرار للنماذج التقليدية، بل هو مشروع متجدد يستلزم تبني مقاربات مرنة، تستوعب التغيرات العالمية، وتستثمر الإمكانات التكنولوجية، وتدعم في الوقت نفسه القيم الإنسانية الجامعة مثل التضامن، التعايش، وثقافة السلام. ومن هنا، يصبح بناء مواطنة رقمية مسؤولة، وتعزيز الكفاءات الاجتماعية والثقافية للأفراد، شرطًا أساسًا لضمان استقرار المجتمعات وصناعة غدٍ أكثر عدلاً وإنسانية.

الخاتمة

بعد استعراض مختلف المحاور التي تناولت ماهية التنشئة الاجتماعية وأهميتها وشروطها وأهدافها، مرورًا بمراحلها وأساليبها، وانتهاءً بالمقاربات النظرية المفسّرة لها وعلاقتها بالتغير الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة، يتضح أنّ التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تلقين أو إعادة إنتاج للثقافة، بل هي **سيرورة ديناميكية معقدة** تتداخل فيها الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، وتشارك فيها مؤسسات رسمية وغير رسمية تسعى جميعها إلى إعداد الفرد للاندماج الفعّال داخل المجتمع.

لقد أبرزت هذه المطبوعة أنّ التنشئة الاجتماعية تؤدي أدوارًا محورية في:

- **بناء الشخصية والهوية** الفردية والاجتماعية.
- **نقل الثقافة والمعايير** لضمان استمرارية المجتمع.
- **الضبط الاجتماعي وتقليل الانحراف** من خلال الرقابة والقيم المشتركة.
- **تعزيز التكيف الاجتماعي** وتطوير رأس المال الاجتماعي والإنساني.
- **دعم التنمية المجتمعية** ومواكبة التغيرات التكنولوجية والاجتماعية.

كما تبيّن أنّ النظريات المتعددة – من التحليل النفسي والتفاعلية الرمزية، إلى نظريات الأدوار والتمثلات الاجتماعية والضبط – قد أسهمت في إغناء فهمنا لهذه العملية المعقدة، كلٌّ من زاوية معينة، بما يتيح لنا رؤية أكثر شمولًا وعمقًا للتنشئة الاجتماعية.

وفي ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، فإنّ مستقبل التنشئة الاجتماعية يتوقف على قدرة المجتمعات على **تحقيق التوازن** بين الحفاظ على القيم الأصيلة والانفتاح على مستجدات العصر. وهذا يتطلب إعادة النظر في أدوار مؤسسات التنشئة، وتبني مقاربات أكثر **مرونة وابتكارًا**، تُراعي التربية الرقمية، وثقافة السلم، والتكيف مع الأزمات والتحديات المستقبلية.

وعليه، يمكن القول إنّ التنشئة الاجتماعية ستبقى دائمًا **الركيزة الأساسية لبناء الفرد والمجتمع**، وفضاءً تفاعليًا يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل، في مسار مستمر لإعادة إنتاج المجتمع وتطويره بما يخدم استقراره وازدهاره.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- الحسن، ع. (2018). مبادئ علم الاجتماع. عمان: دار المسيرة.
- برغر، ب.، ولوكمان، ت. (1991). البناء الاجتماعي للواقع (ترجمة: عبد السلام رضوان). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- دوركهايم، إ. (2013). التربية والمجتمع (ترجمة: علي مقلد). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- هارالامبوس، م.، وهولبورن، م. (2020). علم الاجتماع: موضوعات وقضايا معاصرة (ترجمة: أحمد زايد). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- هورتون، ب.، وهانت، ت. (1993). علم الاجتماع (ترجمة: محمد الجوهري). القاهرة: دار النهضة العربية.
- كوزر، ل. (1982). نظرية علم الاجتماع (ترجمة: حسن سليمان). بيروت: دار المعرفة.

المراجع الأجنبية

- Anderson, B. (2006). Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism (Rev. ed.). Verso.
- Bandura, A. (1977). Social learning theory. Prentice Hall.
- Blumer, H. (1969). Symbolic interactionism: Perspective and method. University of California Press.
- Bourdieu, P. (1977). Outline of a theory of practice. Cambridge University Press.
- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of theory and research for the sociology of education. Greenwood.
- Castells, M. (2010). The rise of the network society. Wiley-Blackwell.
- Coleman, J. S. (1961). The adolescent society. Free Press.

- Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. American Journal of Sociology, 94.
- Cooley, C. H. (1902). Human nature and the social order. Scribner's.
- Dewey, J. (1916). Democracy and education: An introduction to the philosophy of education. Macmillan.
- Durkheim, É. (1956). Education and sociology. Free Press.
- Giddens, A. (2006). Sociology (5th ed.). Polity Press.
- Habermas, J. (1996). Between facts and norms: Contributions to a discourse theory of law and democracy. MIT Press.
- Haralambos, M., & Holborn, M. (2013). Sociology: Themes and perspectives. HarperCollins.
- Hirschi, T. (1969). Causes of delinquency. University of California Press.
- Livingstone, S. (2014). Children, risk and safety on the internet. Policy Press.
- McQuail, D. (2010). McQuail's mass communication theory (6th ed.). Sage.
- Mead, G. H. (1934). Mind, self, and society. University of Chicago Press.
- Parsons, T. (1951). The social system. Free Press.
- Parsons, T. (1964). Social structure and personality. Free Press.
- Piaget, J. (1970). Psychology and pedagogy. Viking Press.
- Putnam, R. D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American community. Simon & Schuster.
- Smith, A. D. (1991). National identity. University of Nevada Press.
- Turkle, S. (2011). Alone together: Why we expect more from technology and less from each other. Basic Books.